عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وجهوده

في تحقيق التراث اللغوي

إعداد

نايف بن عطية طالع اللحياني

المشرف

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد الكوفحي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ١٦/١٢/٢٠١٥

كانون أول، 2015

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وجهوده في تحقيق التراث اللغوي،

وأجيزت بتاريخ: ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٥.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ . د إبراهيم محمد الكوفحي	**مشرفاً**	
استاذ الأدب والنقد الحديث – الجامعة الأردنية		
أ. د. محمد حسن عواد	**عضواً**	
استاذ النحو العربي – الجامعة الأردنية		
أ . د محمد أحمد القضاة	**عضواً**	
استاذ الأدب والنقد الحديث – الجامعة الأردنية		
أ . د. موفق مقدادي	**عضواً خارجيا**	
استاذ الأدب والنقد الحديث – جامعة العلوم الإسلامية العالمية		

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ .....

الإهداء

إلى كل من ساندني ووقف بجانبي في رسالتي هذا.

إلى أمي وأبي وزوجتي العزيزة

أهدي هذا الرسالة

الباحث

الشكر والتقدير

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير للأستاذ الدكتور إبراهيم محمد الكوفحي، المشرف على هذه الرسالة، لتفضله علي باقتراح موضوع هذه الرسالة، وقبوله الإشراف عليها، إذ لمست منه الرعاية الكاملة، وحسن التوجيه، شاكرا ما قدمه إلي من علم غزير، وملاحظات دقيقة، وخلق كريم، فأسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يبارك في علمه وجهده.

وأتقدم أيضا بجزيل الشكر والتقدير إلى اللجنة المناقشة وهم :

الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد والأستاذ الدكتور محمد القضاة والأستاذ الدكتور موفق المقدادي لما بذلوه من جهد ووقت في قراءة هذه الرسالة، ولما سيقدمونه من نصائح وتوجيهات وملاحظات علمية قيمة ستسهم في إغناء هذه الرسالة ورفع قيمتها العلمية، فأسأل الله العلي القدير أن يجزيهم عني خير الجزاء .

الباحث

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	2
أهمية الدراسة	3
أهداف الدراسة	3
الدراسات السابقة	4
الفصل الأول **مسيرته الحياتية والعلمية**	
اسمه ونسبه ومولده ونشأته	7
تكوينه العلمي	11
من خصائصه وصفاته	13
شغفه بالعلم	17
اشتغاله بالمخطوطات والتحقيق	22
وظائفه	28
مجلسه العلمي	30
منجزاته في مجال تحقيق التراث اللغوي	31
تحقيقاته في التراجم والأنساب	33
وفاته	35
الفصل الثاني **تحقيقاته في علوم اللغة**	
أولا : كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي ا لبقاء العُكْبري	39
ثانيا : كتاب شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير	44
ثالثا: كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، تأليف اليزيدي	51

رابعا: كتاب تفسير غريب الموطأ تأليف عبدالملك بن حبيب السلمي الأندلسي	54
خامسا: كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالحق بن سليمان اليفرني التلمساني	61
سادسا: كتاب التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه تأليف هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي	67
سابعا: كتاب الفريدة في شرح القصيدة تأليف ابن الخباز النحوي الموصلي	76
ثامنا: المقدمة اللؤلؤة في النحو، نظمها أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري الحنبلي	83
تاسعا: كتاب الديباج تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي	85
عاشرا: كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لأبي عبد الله بن أحمد بن خالويه	88
أحد عشر: المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية ، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي اللخمي	95
الفصل الثالث **منهجه في التحقيق**	
مدخل	103
اختيار المخطوطة	104
جمع نسخ المخطوطة	115
تحقيق نسبة الكتب إلى مؤلفيها	116
جهوده في صناعة الحواشي	122
جهوده في مقدمات التحقيق	125
جهوده في صناعة الفهارس	127
العناية بالاخراج الطباعي	129
الخاتمة	131
قائمة المصادر والمراجع	134
الملخص باللغة الانجليزية	139

عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وجهوده في تحقيق التراث اللغوي

إعداد

نايف بن عطية طالع اللحياني

المشرف

الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد الكوفحي

الملخّص

تبحث الدراسة في منجزات عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في تحقيق التراث العربي اللغوي، وتُبرز مدى عنايته بتحقيق كتب التراث عامة واللغة خاصة، وتعنى هذه الدراسة بتسليط الضوء على هذا المحقق، من حيث اسمه ونشأته، وخصاله وتكوينه العلمي، ووظائفه وأعماله.

وقد وقفت الدراسة على جميع تحقيقاته في مجال علوم اللغة ؛ فقد عُرض كل كتاب على حدة، وعنيت بالكشف عن المنهج الذي اتبعه في طريقة إخراج المخطوط ، وبينت مدى الجهد التحقيقي الذي بذله العثيمين في كل كتاب مع تقديم عرض موجز للكتاب المدروس.

ثم بيّنت الدراسة منهج العثيمين في تحقيق التراث ونشره في المتون اللغوية والنحوية ومنهجه في اختيار المخطوطات، وجمعها، وجهوده في المقدمات، والحواشي، والفهارس، وبينت أبرز آرائه المختلفة.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها أن العثيمين من العلماء البارزين في هذا العصر في مجال تحقيق التراث، فكانت مسيرته حافلة بالكثير من البحث والعطاء وخدمة التراث ، كما حاول بكل طاقاته أن يعتكف على مخطوطات التراث العربي والاسلامي، وإخراجها إخراجا علميا في أبهى صورة، إذ كان يملك الخبرة العميقة بالمخطوطات العربية مع تنوع ثقافاته اللغوية والنحوية والدينية والتاريخية؛ إذ يتجاوز التحقيق من إخراج الكتب في صورة مقاربة لكتابة المؤلف إلى مناقشة المؤلف نفسه في آرائه وأقواله، وكان جريئا في طرح وجهة نظره ورأيه الشخصي.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد ازدهرت في العصر الحديث صناعة التحقيق، إذ أصبح لها رجالها المختصون، ومناهجها القارة، ولا يخفى مدى أهمية هذه الصناعة في تجلية تراثنا العربي، وتقريب مصنفاته من القارئ المعاصر،ليتمكن من قراءته قراءةً صحيحة، تعينه على الفهم والإفادة من معطياته العلمية المختلفة.

ويشار إلى عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الذي عني عناية كبيرة بهذا الفن خاصة، فعكف على تراثنا العربي في مختلف العلوم، لا سيما علوم اللغة والنحو:قارئاً وشارحاً ومحققاً على نهج علماء هذه الصناعة الكبار من مثل: محمود محمد شاكر و شقيقه الشيخ أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون والسيد أحمد صقر وحمد الجاسر، وغيرهم ممن اشتغلوا بهذه الصناعة في محاولةٍ لنفض غبار الزمن عن كنوز التراث العربي وركائزه الثمينة من المخطوطات العلمية في الحقول المختلفة لتقريب مآخذها وتمكين مقاصدها من القارئ المعاصر .

ولعل من يقف على جهود عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في صناعة التحقيق سيتبين مدى غزارة نتاجه في هذا المجال، أعني مجال تحقيق المخطوطات ومصنفات التراث العربي: اللغوية والنحوية والتاريخية والدينية.

ولذلك سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جهود عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في تحقيق التراث اللغوي خاصة، وذلك للوقوف على نتاجه في هذا المجال، ومنهجه في قراءة هذه المصنفات وإخراجها إخراجاً علمياً صحيحاً وفق قواعد هذه الصناعة وأصولها التي استقرت في

العصر الحديث، لا سيما أن أحداً من الدارسين لم يتصد لدراسة هذا الموضوع، على أهميته، إذ كان عبد الرحمن العثيمين له شخصيته التحقيقية التي تميزه عن غيره من المحققين، وآراؤه العلمية، التي تكشف عن خبرة واسعة في تحقيق كتب التراث.

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في محاولتها الكشف عن جهود المحقق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الذي يعد من أبرز المحققين في العصر الحديث الذين اهتموا بإخراج مصنفات التراث العربي إخراجاً علمياً صحيحاً، خاصة مصنفات علماء اللغة والنحو، إذ كانت له عناية فائقة بهذا الجانب.

أهداف الدراسة:

وتتمثل أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

1- التعريف بعبد الرحمن بن سليمان العثيمين وإضاءة مسيرته الحياتية والعلمية.

2- التعريف بمنجزات العثيمين في مجال تحقيق المخطوطات العربية وإخراجها ونشرها.

3- الكشف عن منهج العثيمين في تحقيق النصوص ونشرها، خاصة المتون اللغوية والنحوية.

4- الوقوف على آرائه المختلفة، سواء في ما يتعلق بفن التحقيق أو المخطوطات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصّي يمكن القول بأنه لا يوجد أي رسالة علمية أو كتاب أو دراسة وافية عنيت بجهود عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في التحقيق، ولعل أهم ما يجده الباحث من تلك الدراسات التي تناولت في ثناياها بعضا من إنجازاته التي قد تفيد في موضوع الرسالة :

- مقالة كتبها الأستاذ الدكتور إبراهيم الكوفحي بعنوان **(عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتحقيق التراث)** تعريفية عامة بجهود العثيمين التحقيقية، وصدرت عن مجلة (جذور التراث) التي تصدر عن نادي جدة الأدبي، في العدد 31، نيسان، 2011م.
- مقالة كتبها الدكتور حسين بركات بعنوان **(عبد الرحمن بن سليمان العثيمين عاشق المخطوطات)**، صدرت عن مجلة معهد المخطوطات العربية، في العدد 1(59)، أيار ،2015م.
- مقالة الدكتور حسن أحمد العثمان بعنوان **(العقد الثمين من جواهر ابن عثيمين)**، وقد صدرت متزامنة مع مقالة الدكتور حسين بركات في المجلة نفسها.

وهذا ما شجع الباحث على المضي قدماً في محاولة لإخراج دراسة وافية عن المحقق العثيمين، ولا سيما تحقيق التراث اللغوي، ولا مرية في أن هذه المقالات ستكون نقطة انطلاق لإغناء هذا الدراسة، ورسم صورة وافية لهذا المحقق .

وقد اعتُمد في هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلي؛ فهو يعين على وصف الموضوع وتحليله وتفسيره والخروج بأهم النتائج التي يفرزها ذلك التحليل والتفسير .

وتتكون الدراسة من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقد خُصص الفصل الأول لتتبع مسيرة العثيمين الحياتية والعلمية. أما الفصل الثاني فقد انصب الجهد فيه على تحقيقات العثيمين في علوم اللغة العربية والتعريف بها. وأما الفصل الثالث فيهدف إلى بيان منهج العثيمين في التحقيق، وإخراج نصوص التراث ومخطوطاته، بعد ذلك تأتي الخاتمة، ثم فهرس المصادر و المراجع .

والله أسألُ أن أكونقد وفقتُ في دراسة هذا العلم الذي قضى عمرهُ في خدمة التراث العربي والإسلامي، مجتهداَ قدر الإمكان في التعريف به، وتقديم منجزاته التحقيقية، وبلورة منهجه في هذا الفن. وتجدر الإشارة أن أكثر ما كتب عنه جاء بعد وفاته [1]، ولم يلتفت إليه في دراسة علمية في أثناء حياته إلا قلة نادرة، من أبرزهم الدكتور إبراهيم الكوفحي في مقالته المشار إليها آنفاَ، وهو الذي شجعني على اختيار هذا الموضوع، باعتباره موضوعاً يستحق الدرس، لتتعرف الأجيال على واحد من كبار المحققين في العصر الحديث، فلأستاذي الدكتور الكوفحي كل الشكر والتقدير، ولا أملك إلا أن أقول له : جزاك الله عني أحسن الجزاء .

[1] توفي العثيمين في أثناء كتابة هذه الرسالة، وفي هذه الفترة كنت أتتبع ما يكتب عنه هنا وهناك، وقد جاء ذلك كله في سياق رثائي أو محاولات للكشف عن جوانب من سيرته الشخصية، وقد حاولت قدر المستطاع أن أفيد من ذلك، وأغني هذه الدراسة به .

الفصل الأول

مسيرته الحياتية والعلمية

الفصل الأول

مسيرته الحياتية والعلمية

- **اسمه ونسبه ومولده ونشأته:**

هو أبو سليمان عبد الرحمن بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل، من آل مقبل، من آل ريس من الوهبة من قبيلة بني تميم جده عثمان اشتهر بعثيمين فصارت الأسرة تنسب لهذا الجد، وهو الجد الرابع [1].

آل عثيمين هم من آل مقبل، من آل زاخر - البطن الثاني من الوهبة – نسبة إلى (محمد بن علوي بن وهيب)، ومحمد هذا هو الجد الجامع لبطون الوهبة جميعاً، وآل عثيمين كانوا في بلدة أشيقر، الموطن الأول لجميع الوهبة، ونزحوا منها إلى شقراء، فجاء جدّ آل عثيمين - الموجودين في عنيزة - من شقراء إلى عنيزة وسكنها[2] .

والأصل في نسبتهم أن يقال لهم العثيمين، وإن قيل ابن عثيمين فلا إشكال، فإن قلت العثيمين فهي نسبة للجد، وإن قلت ابن عثيمين فهي نسبة للأب[3].

كان مولد المحقق العثيمين في المملكة العربية السعودية في عنيزة في 5 /1 /1365 هـ، في منطقة القصيم، عالية نجد، ومدينته اشتُهرت بالعلم والعلماء والأدب، وكانت بلدته تعُد قصبة

---

[1] انظر المري، عصام بن عبد المنعم، (2003)، **الدر الثمين في ترجمة بن عثيمين**، الإسكندرية، مصر، ص:17،18.

[2] آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح (1999)، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط2، الرياض، دار العاصمة، 219/3.

[3] وهو رأي العثيمين نفسه، في قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الأولى، 2014/4/16، مقدم البرنامج فهد السنيدي.

من قصبات العلم والتجارة. نشأ في بيت دين وصلاح وخُلُق، وبيت مشهود له بالعلم والورع والفضيلة، وكانت عائلته صغيرة العدد جداً ، مكونة من أبيه واثنين من أعمامه، عمّه صالح هو والد الفقيه العلامة محمد بن صالح العثيمين، وعمّه الثاني هو حمد[1].

تلقى عبد الرحمن العثيمين تعليمه الابتدائي في مدينة الرياض بعد أن سافر مع والده إليها بحكم عمله فيها آنذاك، إذ لم يتعلم عن طريق الكتاتيب. وبعد أن أتم المرحلة الدراسية (الابتدائية) بنجاح طلب منه أبوه العودة إلى عنيزة وعمره آنذاك لم يتجاوز اثنتي عشرة سنة.

علل أبوه تلك العودة بأنه يود له أن يكون في كنف عمّه، ومن قبيل حرصه على حضور مجالس الشيخ محمد العثيمين، وطلب العلم، والتتلمذ على يديه، حضر دروسه في الجامع الكبير فدرس معه الفقه، وتحديداً كتاب بلوغ المرام، ولم يكن العثيمين محباً للفقه والحديث والعلم الشرعي المتخصّص؛ فلم يتوسع فيه؛ وذلك لحبّه للأدب واللّغة والشعر [2].

التحق العثيمين في دراسته في المرحلة المتوسطة والثانوية بالمعهد العلمي، وكانت هذه المرحلة من أخصب مراحل حياته التكوينية؛ وذلك بسبب شغفه بالعلم وطلبه له؛ فقد قرأ فيها دواوين الشعر والكتب، وحفظ أبياتاً كثيرة منها، فقرأ " أدب الكاتب" و"الشعر والشعراء" وكتاب "الأغاني" وغيرها من مصادر التراث العربي، الأمر الذي كّون له قاعدة قوية في ثقافته العربية، ويرجع العثيمين ذلك الفضل إلى توجيه أساتذته وشيوخه له في المعهد الذين أشرفوا على تعليمه، وقد برزت في تلك المرحلة دلائل همّته العالية وشغفه بالعلم، فقد كان يكتب القصائد على ورق ويضعها

---

[1] عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلية الشريعة، بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في منطقة القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء، (توفي 1421هـ) . انظر 'ابن عثيمين الإمام الزاهد'، الزهراني، ناصر.

[2] قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الأولى.

في جيبه، وفي يومين أو ثلاثة يكون قد حفظها، وكان ينسخ بيده القصائد المهّمة، وكانت موجودة عنده إلى وقت قريب[1].

ثم عاد العثيمين بعد ذلك إلى الرياض، حيث كان والده وأهله يقيمون، والتحق بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود؛ولكنه أهمل الدراسة لأنه لم يكن يجد شيئاً جديداً له بحكم تأصيله العلمي القوي، فاشتغل بالتجارة، وأصبحت الدراسة عنده أمرًا ثانويًّا، فلم يكن يوليها ذلك الاهتمام، بل إنه هُدد بالطرد منها، ولكنه استمر حتى أنهى تعليمه فيها[2].

عُيِّنَ بعدها العثيمين معلماً في اللغة العربية في منطقة "جدة" مدّة عام، عاش فيها أجواء التربية والتعليم برفقة أصحابه وزملاء دراسته الذين فضّلهم على قريته بعد أن طلب الوساطة لنقله إلى جدة وهو يستطيع أن لا يفعل، وكأن الله أرسله ليستزيد علماً، فلم يقف طموحه عند التدريس فقط، مع أنه كان في زمن ينظر الناس إليه على أنه وصل إلى الثراء والراحة، ولكن هيهات، فما أن سمع بفتح باب القبول في الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز التي كانت في مكة آنذاك حتى سارع إلى تقديم طلبه فيها، فقُبل معيداً في الجامعة، وتم ذلك بعد مقابلة شخصية طريفة، فقد سئل العثيمين في هذه المقابلة عن المبني هل هو ساكن أم لا؟ فأجابهم متذمراً ومتعجباً : أنت دكتور ولا تعلم أن المبني الأصل فيه السكون؟! واستشهد ببيت الألفية: والأصل في المبنّي أن يسكنا[3] .

---

(1) انظر، قناة دليل، برنامج (سيرة أدبية)، الحلقة الأولى، 2011/7/21م، بتقديم الدكتور عبد العزيز القرشي.

(2) المصدر السابق.

(3) وكلّ حرف مستحق للبنا ... وا لأصل في المبنّي أن يسكّنا، ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت672 هـ)، **ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، المسماة بالخلاصة في النحو**، (تحقيق سليمان بن عبد العزيز العيوني)، مكتبة دار المناهج، الرياض، 2007م، ص:72.

فعجب منه السائل وقال له : أو تحفظها ؟ قال: نعم منذ أن كنت صغيراً، فتم قبوله مباشرة في قسم اللغة والنحو والصرف مع أن ميوله كانت تتجه نحو الأدب[1] .

الأمر الذي أزعجه ولكنه ظل يردد قول الله تعالى: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2].

وبعد أن أتم دراسته المنهجية، وتعرف على طرق البحث العلمي، انفتحت أمامه حُجُبُ العلم، وحصل على درجة الماجستير، وكان موضوع رسالته تحقيقاً لكتاب: (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين) لأبي البقاء العكبري.

ويعد هذا التحقيق لطالب الدراسات العليا حملا كبيرا وطريقاً صعبًا، وهو الأمر الذي يُثبت نبوغ العثيمين وسعة علمه واطلاعه، ثم بعد ذلك تقدم لدراسة الدكتوراه في جامعة أم القرى، وحصل فيها على هذه الدرجة، وكانت أطروحته للدكتوراه: (تحقيق شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير للخوارزمي).

---

[1] قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الأولى.

[2] سورة البقرة :216.

تكوينه العلمي :

عاش العثيمين حياته محباً للعلم والكتب منذ صغره، يقلب ويفتش بين أوراقها وأروقتها قارئاً، وحافظاً، ودارساً، ولكنّه كأي طالب علم لا بد له من معلم يؤثر في شخصيته، ففي صغره كان محباً للفقيه محمد العثيمين ويراه أنموذجاً للعالم الرباني، وهو كذلك بالفعل، ولكنّ حبه لابن عمه الفقيه، لم يثنه عن حب العربية والشعر والأدب، ذلك الحب الفطري الذي جعله لم يكمل معه دروس الفقه والشريعة على شرفها وجلالة قدرها.

ففي المعهد العلمي حيث البداية المشرقة له، وجد المثال الحقيقي للمعلم الناجح والقدوة الحسنة، والموجِّه الصادق والعالم الفاضل في التعليم عند مدرسي هذا المعهد، وفي وجهة نظره - أعني العثيمين - أنهم أفضل من بعض كادر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الآن لما يحملونه من إخلاص وصدق وسعة علم وأفق، كأمثال: (عبد الله حسن البريكان)، و(حمد محمد البسام)، و(عبد العزيز الشبيلي)، و(عبد الله الحسن بركات)، و(علي محمد الزامل) [1].

وهؤلاء المعلمون لمس الباحث في مقابلة الشيخ المتلفزة حرصه على ذكرهم والتشديد على ذكر أسمائهم واحداً تلو الآخر، الأمر الذي يعطي مؤشّراً عن مدى إفادته منهم، وعمق تأثيرهم فيه، وصدق إخلاصهم للعلم، فقد أفاد العثيمين منهم كثيراً نصحاً وتوجيهاً وتعليماً، ولمس الباحث من العثيمين وفاء لمن هم أهل للوفاء، وذكراً لمن هم أهل للذكر والإشادة.

لم يكن الجانب العلمي والتوجيهي مقتصراً على المعهد العلمي فقط، فقد كانت مكتبة الجامع الكبير بمدينة عنيزة صرحاً علمياً؛ فيها يجتمع أصحاب الهمم العالية، وطلبة العلم، والمثقفون، الذين كانوا بمنزلة الصاحب الصالح، لمس فيهم العثيمين علو الهمة، وثني الركب عند العلماء،

---

[1] قناة المجد، برنامج (صفحات من حياتي)، الحلقة الأولى . 2014/4/16، مقدم البرنامج فهد السنيدي.

ومحبة الكتب والاهتمام بها، فقرأ فيها كتباً عديدة أثَرت ذاكرتَه، ومخزونَه العلمي، وسلك فيها طريق العظماء، حيث المداومة على القراءة والجد في الطلب، و بدأ حياته في اقتناء الكتب مع كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، وكأنه في هذا الكتاب قد وجد ضالته.

فبدأ يقرأ ويحفظ لكثير من الشعراء الذين يصعب على من هو في سّنه أن ينطق أسماءهم، فضلاً عن أن يحفظ شعرهم، فقد كان يستهويه شعر الحماسة أكثر من غيره من الأشعار، يقول عندما سُئِل عن سبب ذلك أجاب بقوله: (وذلك لجزالتها وغرابتها وقّوتها)[1].

وكان لشغفه بالكتب وقراءتها- على صغر سنه- أنه كان يتردد كثيراً على المكتبات في الرياض وعنيزة وغيرها، ويذهب إليها سالكاً طرقاً غير معبدة ووعرة، بل يسافر لها، وسفره هذا يتطلب منه حجز المركبات قبل مدةأقلها أسبوع، ويستغرق سفره يوماً ونصف يوم تقريباً، كل ذلك في سبيل العلم، فاستفاد فيها مقابلة العلماء، والاحتكاك بهم [2].

وعلى الرغم من انشغال العثيمين بالتحقيق وانقطاعه له، فإنه كان مولًعا بالشعر، وقد بدأت ملامح ذلك الولع عليه منذ الصغر، فكان يحفظ كثيًرا من القصائد عن ظهر قلب، ولم يكن هذا الأمر محصوراً في الشعر الفصيح، بل في الشعبي أيضًا، حتّى قيل عنه" إّنه موسوعة في الشعر الشعبي، وقد كان له شغف بالشعر الشعبي والقراءة فيه وحفظه ومعرفة مواضعه ورجالاته، ففي بيئته كان والده يميل إلى الشعر، ويكتبه، وينسخه، ويرويه، ويُجالس رواته"[3] .

كان يرى"أّن هناك ضعفًا في الشعر العامي أو الشعر الشعبي، وأن بعض من يحفظه يحفظ مبناه وليس معناه، وكان هذا يغيظه كثيراً، فهو يرى أّن المعنى المراد مهم جّداً، وهو يركز عليه،

---

(1) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي " الحلقة الأولى .

(2) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي " الحلقة الثانية.

(3) مصدر سابق، الحلقة الأولى.

وذكر أنه يوجد الآن شعراء مبدعون في العصر الحاضر في الشعر العامي لا يقلّون جودة عن الشعراء القدامى" [1] .

و يرى الباحث مما سلف ذكرهأن العثيمين لم يكن شاعراً أبداً ، بل كان مطبوعاً على الشعر، يحفظه ويفهمه وينقده بحس عالٍ، ويذكر رأيه بكل جرأة، ودون مواربة ؛ لاهتمامه باللغة أولاً وحبه للشعر ثانياً .

من خصاله وصفاته:

لا شكّ أنّ ما سبق ذكره عن حياة الـ عثيمين يعطي انطّباعًا أوليًّا عن أخلاقه وشمائله، التي لم تخرج بمجموعها عمّا اتّصف به أهل العلم من السلف من صفات حميدة ومآثر جّمة جعلت لهم القبول عند الدارسين فمن خصاله وصفاته:

الوفاء: لقد كانت هذه السمة بارزة فيه، مع أنّ قليلا من الناس من يتّصف بها؛ فالوفاء يتطلّب، وانضباطاً وصدقاً في التعامل، وهذه كانت سجايا أصيلة في العثيمين، فكان يحسن إلى من أحسن إليه، فمن أحسنَ إليه بمخطوطة أو بتصوير كتاب أو شيء لا ينسى ذلك أ بداً ويُقيّده في حواشيه، كما روى عنه نظام محمد اليعقوبي، الذي أخبر عن وفاء العثيمين فقال عنه: " لقد تشرّفتُ بأن أُهدي إليه بعض المصوّرات وغيرها، ففوجئت بأّنه لّما يذكر في تحقيقه لطبقات أبي يعلى وغيرها من الطبقات للحافظ، يقول لقد صوّر لي المخطوط فلان الفلاني وجزاه الله خيرًا، وفي كلّ موضع يُشير إلى ذلك"[2] .

---

[1] قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الثالثة .

([2]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي " الحلقة الأولى .

وهذا من الوفاء و بركة العلم أن يعزو الفضل إلى أهله، وهذا خُلق العلماء وخُلق السلف - رضوان الله عليهم- .

الكرم: من المعروف أنّ الكرم من الخصال التي استأثر العرب بالاحتفاء بها دون باقي الأمم، فلا تكاد قصيدة مدح تخلو من وصف الممدوح بالكرم، كما خص بعض الشعراء فيها قصائد لا حصر لها، وجاء الإسلام ليتّمم هذه الخصلة التي هي من مكارم الأخلاق، وكان العثيمين مشهوراً بها، فقد كان من عادته أنه إذا جاءه ضيف إلى مكتبه في مكة أن يأخذه معه إلى منزله ويستضيفه ويكرمه، كان بيته مفتوحاً لجموع الوافدين من العلماء والطلاب مع انقطاعه للعلم محبة واحتسابا [1].

ومن شواهد كرمه الكثيرة ما رواه الأستاذ صالح الزهراني حين قال: "أتذكر أنني عندما تخرجت في الكلّية،وتسلمت وثيقة التخرج وجدته مصادفةً في أحد ممرات الكليّة، فسألني عن وجهتي، فقلت له: التدريس، قال لي بلهجته القصيمية الجميلة: (كّبك من التدريس وكمل دراستك). قلت له: يا دكتور عبد الرحمن أنا محتاج إلى الوظيفة، والجامعة ليس فيها وظائف، قال رحمه الله: (كّمل دراستك، والله لأقسّم مرتبي بيني وبينك). أخذت برأيه، وتقّمت، وتّم قبولي وحصلت على الوظيفة الوحيدة آنذاك، ولكن ظلّت كلماته تفعل فّي فعل السحر "[2].

الظرف والدماثة: مع أنّ السّمة الغالبة على العلماء هي الجّد المبالغ فيه أحيانًا، إلّا أنّ ابن عثيمين كان طّيب العشرة خفيف الظلّ سمحًا، "وآية في دماثة الخلق، وفي التسامح، فقد ترك العمل بالكلّية، وهو يحظى بتقدير الجميع على اختلاف اتجاهاتهم الفكرّية . لم يكن عقلاً حدّياً يضيق

([1]) المصدر السابق .

([2]) من مقال صالح الزهراني،حديقة المعرفة.. عبد الرحمن العثيمين، ملحق الرسالة لصحيفة المدينة، الجمعة 26كانون أول، 2014م.

بالرأي الآخر، بل كان محباً للناس جميعاً ، فتح قلبه ومنزله للناس، وأصبح بيته مقصدا لطلبة العلم، وقلّ أن يأتي طالب علم إلى مكة وله صلة بالمخطوطات دون أن يزور الشيخ في منزله، ويفيد من علمه، وكان إذا تحدث تمنى السامع ألا يسكت في أيّ موضوع يتصدّى له، لعمق رؤيته، وطيب معشره، وحلاوة منطقه، وسيولة معلوماته"[1]، **كما أنّه** كان أوّاباً للحق إذا تبين له هذا، " فكم مرة قال (لمن يناقشه): «أحسنت أو صدقت»، ونحو ذلك، مع ثقل ذلك على النفوس"[2].

من طرائفه أنه كان قد أوصى بعض الحاضرين بغرض، ولم يأتِ به، فقال: "جئتُ صفر اليدين" فسألَ الشيخ الحاضرين: ما معنى "صفر اليدين"؟ فضربوا أخماساً بأسداس.

فقال لهم: ستّة من طلّاب العلم ولا يعرفون "صفر اليدين"؟! مع أن منهم من قارب المعنى، لكنّه يحب المداعبة. ثم بيّن معناها " أنّه يراد من ليس في يديه شيء من المال"ذكر بيتاً في ذلك[3].

([1]) من مقال صالح الزهراني،حديقة المعرفة.. عبد الرحمن العثيمين.

([2]) انظر عبد الله بن محمد المقبل، العثيمين.. عبق من ذكرى، صحيفة الجزيرة، ع457، 2 كانون ثاني، 2015م.

([3]) انظر تميم بن عبد العزيز القاضي، (اللقاء الأخير) مع شيخنا الدكتور: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - رحمه الله، 22 كانون أول، 2014م.http://178.79.185.94/email/366393977/31/false

كذلك كان بطبيعته " يحب المزاح و يحبّ ممازحة جلسائه، وربّما مزح معه أحدهم، فإذا تبّين كراهة ذلك في وجهه التفت إليه وقال: نمزح، أو مداعبة، ونحو ذلك مما يسلّ به سخائم النفوس"[1].

التواضع: لعلّ هذه السمة كانت من أبرز سماته، فقد غلبت عليه حتى أصبحت ملاصقة لاسمه، فلا يذكره أحد ممن عرفه إلا واستذكر تواضعه وسماحته، والسّر في ذلك أنّ تواضعه لم يكن متكلّفاً كما يحدث مع بعض من هم في منزلته، بل كان سجّيةً من سجاياه التي فُطر عليها، فكانت تبدو عليه في لباسه ومسكنه وتعامله مع الطلاب والعمال والخدم، فما شاهده أحدٌ لابساً (بشت) في أيّ مناسبة كبيرة أو صغيرة، "وقد بلغ من تواضعه أن ناداه أحد طلابه في أحد الأيام، وكان في سوق الغنم بمكة بلقبه العلمي: يا دكتور يا دكتور، فجاءه و رحب به، ثم قال الطالب: (حطّلي معي يا دكتور هالغنم في السيارة) فقال له العثيمين: أبشر، وحمّلها معه، وهي بضعة رؤوس من الخرفان" [2].

ومن شواهد تواضعه أيضًا ما رواه محمد بن خالد الفاضل الذي صاحبه في رحلة إلى (استانبول) مع صالح العايد إذ قال:" كان العثيمين -على عادته- لا يحب (الصفرة) أي: النوم بعد الفجر، وإنما يخرج إلى (الحَطَّة) أي: سوق اللحوم والخضار، ويحضر الطازج من الفواكه والخضار والكبدة والبيض، ثم يوقظنا بعد أن يجهّز إفطاراً فاخراً، ومرة كنت عنده في شقته في مكة وأهله في القصيم، فقال: هل ترى أن نتعشى في البيت (كبسة حاشي)[3] أو نذهب إلى أحد المطاعم، فقلت له: كبسة الحاشي في البيت ألذ وأطيب، ولكنها تحتاج ساعات حتى يذوب اللحم المثلج، فقال:

([1]) انظر عبد الله بن محمد المقبل، العثيمين.. عبق من ذكرى.

([2]) انظر محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان، صحيفة الجزيرة، ع14460، 1 أيار،2012.

([3]) كبسة الحاشي : وهي نوع من الأكلات السعودية المشهورة .

(هذا ليس شغلك) انتظر خمسا وأربعين دقيقة فقط، وسترى الصحن أمامك، وفعلاً لقد خبصها (بمعنى خلط بعضها ببعض) مع موادها بطريقته في قدر الضغط الكاتم، وجهزت قبل الوقت المحدد" [1].

شغفه بالعلم:

بعيداً عن الإطار الأكاديمي الذي عمل فيه العثيمين فقد كانت علاقته بالعلم أكبر من ذلك الإطار بكثير، إنبقي إلى آخر رمق من حياته وهو مشغول بالعلم، يحقّق مخطوطاً هنا، أو يعلّم تلميذاً هناك، أو يقرأ كتاباً أو يخوض نقاشاً علمّياً، فكان " رغم أنّ المرض أنهكه لا يتوقف عن الكتابة والتحقيق، بل ربما وُضِع الطعام أمامه فلم يشعر به؛ لأنه في رحلة متعة مع محبوباته العلمية"[2].

ومن ذلك أيضًاأذ ّه" قبل وفاته بشهر، وقبيل غيبوبته الأخيرة، ودخوله العناية المركّزة بأّيام دخل عليه بعض معارفه، وكان المرض قد أنهكه، إبر عديدة مغروزة، وشاشات ملفوفة، وجسم متعب وهزيل.. بعقل يثقب الألماس صلباً وقد ثقل لسانه، فكان يتكلّم، ولا يكاد من حوله يعي ما يقول، حتّى إنّ أحد ملازميه كان يقترب جدّاً ليعي ما يقول، ثّم يبّين لهم مراده ومع ذلك، لم يخلُ المجلس من بساطته المعهودة، ومع كلّ ذلك العناء، قال لمن حوله: من كان عنده سؤال فليسأل! إّنه الحرص على مدارسة العلم، ونفع الخلق، حتّى آخر رمق، سأله بعض الحاضرين، فأجابه"[3].

([1]) انظر محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان. صحيفة الجزيرة، ع457، 2 كانون ثاني، 2015م.

([2]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الأولى.

([3]) انظر مقال تميم بن عبد العزيز القاضي، (اللقاء الأخير).

يقول عبد الله بن محمد المقبل :" كان أوّل عهدي بعبدالرحمن العثيمين حين عودته من رحلة علاجية، و كانت عقابيل المرض بّينة ظاهرة؛ فهو مضطجع، لا يكاد يتحرك، ولكنّ ذهنه الوقاد حاضر، وذاكرته المتوهجة لا تكاد تُخطئ.

استقبلنا أنا وصاحِبي أحسن ما يُستقبل به الرجل، ومن حسن قسمتنا تلك الليلة أننا أتيناه ومجلسه خلو من الناس؛ ففرغ لنا، وخاض بنا فيما نحب أن يتحدث به، والعثيمين يتميز بأمرين اثنين لا تخطئهما العين في أول لقاء يجمعك به، الأمر الأول: رفْع الكلفة، فالعثيمين يضجّ من التزّمت، والتوقّر المبالغ به، فهو يجري على طبيعته التي فطره الله عليها، والأمر الثاني: سبره كنه مجالسه، فإن كان من العُلماءِ أو الشداة من طلبة العلم انصرف له، وخصّه بحديثه، وأفاده، وتبسط معه، وترسل في الحديث، ويا طيب حديثه إذا كان منشرح الخاطر، طّيب النفس، أّما إن كان الزائر من هواة غشيان المجالس، وأهل التطفيل، لم يزد على احترامه وتقديره احترام المضيف لضيفه. وأحسب أنه لمس فينا ما يشجعه على الحديث؛ فكان مجلسنا تلك الليلة مجلس علم ومذاكرة؛ ولأن الشيخ ممن يرفعون الكُلف لم تخل ليلتنا تلك من بعض قوارصه واستفدنا من علمه في المخطوطات، وحدثنا عن رجالات النحو كأبي علي الشلوبيني الأندلسي. وحان موعد انصرافنا، فودعناه فقال لنا: غدًا تأتون، ولأن المجلس طلب لنا فقد زرناه من قابلٍ، لكننا لم نوفّق إلى خلوة كليلتنا السالفة"[1].

ويضيف المقبل " كان المرض قد أمضّه وأتعبه، ومع هذا فذاكرته حاضرة متوهجة، لا تكاد تُخطئ. وكّنا عنده مرة، فجرى الحديث عن رجل من المترجم لهم في كتب الحنابلة، فأصرّ الشيخ على رأيه، وأصر المناقش على رأيه - ولا تسل عن حلاوة الجدل معه - فما كان منه إلا أن

([1]) انظر مقال عبد الله بن محمد المقبل، العثيمين.. عبق من ذكرى.مصدر سابق.

استدعى المرافق ليذهب به للمكتبة، فخف به إليها، ونحن نشفق عليه أن يكون قد نسي أو وهم، فعاد بالكتاب مباشرة، وقال لمناقشه: اقرأ من صفحة كذا، فبدأ يقرأ وهو يردد: (ايه)، (اللي بعده)، حتى وصل لموضع الشاهد، فقال : (أُيوهْ يمدها مدّ المنتصر)، ثم مازحه بقوله: (لا عمرك تناقشْ)!.

جرى هذا في مسألة دقيقة؛ لأن الأسماء متشابهة جدًّا، وهي مظّنة الوهم والزلل، ومع ذلك أصر على رأيه ثقة بما عنده، ولك أن تتخيل ووجهه يتبلج سروراً وجذلاً، وكأنك ترى في هذا الجذل تعب سنين، وتقصف ظهر طالما أكبّ على المخطوطات والكتب"[1].

كتب عنه أحد تلامذته (تميم القاضي) فقال: " كثر زّواره في المستشفى ذات يوم، وكانوا أكثر من الكراسي، فطلب من أحدهم أن يجلس على السّرير. همَّ بعضهم بالمغادرة مراعاة للموقف، فطلب الشّيخ منهم البقاء، ثّم أنشد البيت الشّهير[2] :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنّ أخلاقَ الرّجال تضيق.

ثّم مرّة أخرى، عاد ليختبر تلاميذه قائلاً : من قائل هذا البيت، وما المناسبة؟ ومرّة أخرى، ضربنا الأخماس بالأسداس، حتّى أذن لنا في البحث في شبكة الإنترنت، قرأ أحدهم من جّواله: عمرو بن الأهتم. قال العثيمين: إيه (بنبرته المحّية المعهودة) عمرو بن الأهتم السَّعدي التّميمي من الصّحابة، رضي الله عنه، ثّم أتبع ذلك بقوله: وسببها أّنه كان كريمًا، فلامه النّاس وعتبوا عليه تضييع ماله، ومّن لامه زوجته أسماء، فقال تلك القصيدة العصماء، وقد كان مطلعها[3]:

([1]) مقال عبد الله بن محمد المقبل، العثيمين.. عبق من ذكرى، مصدر سابق.

([2]) البيت لعمرو بن الأهتم، انظر شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، ط1، (تحقيق سعود محمود عبد الجبار)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ص:95.

([3]) البيت لعمرو بن الأهتم، انظر شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، ص:91.

ألا طرقت أسماء وهي طروق وبانت على أنّ الخيال يشوق

ثّم طلب من أحدنا قراءة القصيدة، فشرع أحدهم بقراءتها، ففهمنا القليل، وجهلنا الكثير، وكان في قراءة القارئ أغلاط، بعضها منه وبعضها من القصيدة المرفوعة في الّنت، فكان الشّيخ يصحّح كلّ ذلك، ونحن ما بين ضحك على تلك الأغلاط، وسماع عابر، ولكن لّما انتهى من القصيدة، رأينا شيخنا أبا سليمان، فإذا به خاشع يبكي ويمسح دموعه.

كان موقفاً مؤثّراً، وقال مؤنّباً : أنتم ما تتذّوقون، هذه القصيدة لو سمعها محمود شاكر، أو سّيد صقر، أو الّفقّاخ، أو حمد الجاسر لبكوا. يعني من جزالة معانيها، وقّوة مبانيها" [1].

كان من فقهه وحكمته أّنه لم يكن ينظر للعلم نظرة سطحّية مادّية؛ لذلك كان لا يجمع الكتب، فهو (ليس جّماعةً للكتب) - كما وصف نفسه - فلا توجد لديه مخطوطات، إّنما عنده مصّورات، وهي التي تهمه فقط [2].

ولا يقتني كتاباً لا يهتّم به، فمثلاً أمهات الكتب الكبيرة، مثل فتح الباري وشرح مسلم للنووي وغيرها لا توجد لديه لأنه لا يحتاج إليها، وهو لا يجمع من الكتب إلا ما يحتاجه، ولا يبالغ في أسعار الكتب، فالكتاب الغالي الثمن الذي قيمته أربعمئة ريال -مثلًا- لا يشتريه[3]،" وقد استطاع قبل اشتداد مرضهِ بناَء مبنى خاصٍ لمكتبتهِ التي شحنها إلى عُنيزة، وعكف على ترتيبها وفهرستها ليستمتَع بِها كحديقةٍ غنَّاء يتجول فيها بكرسيه المدولب شَارحاً لزائريهِ مِيزتها، وواقِفاً على نوادرها المملوءة بالكتب والمخطوطات" [4].

([1]) انظر مقال تميم بن عبد العزيز القاضي، (اللقاء الأخير).

([2]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الثانية .

([3]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الأولى.

([4]) انظر، عبد المحسن القاضي، العثيمين..المحقق الأريب، صحيفة الجزيرة، ع457، 2كانون ثاني،2015م.

كذلك كان من شيمته الإنصاف والتوازن مع نفسه ومع غيره من العلماء وطلبة العلم، فرغم ما وصل إليه من مكانة علميّة مرموقة إلّا أنّ ذلك لم يُدنه من الغرور قيد أنملة، فكان يضع نفسه في موضعها الذي يراها أهلا لوضعها فيه، ومن أمثلة ذلك " أنّ أحدهم سأله يوماً : متى يوصف الرجل بأنه مؤرخ؟ فقال: إذا أفنى عمره بالتأريخ، وإلا فهو مشارك، فقال السائل: أليس هذا ظلم له؟ فأجاب الشيخ : لا ليس ظلماً له، ثم أردف الشيخ قائلا : أنت تعرفني؟ فقال السائل: نعم، فقال: كم خرّجت من كتاب في الرجال وتواريخهم؟ فقال: كتباً كثيرة وعدَّ بعضها، فقال الشيخ رحمه الله: هل تصنفني من المؤرخين؟ فقال السائل: نعم أصنفك منهم، فقال الشيخ: ظلمتَ نفسك، وظلمتني، وظلمت العلم، ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، أنا متخصص بالنحو، ودراستي بالنحو، وأربعين سنة أدرس النحو، وقرأت إعراب القرآن للزجاج أربع مرات مع الطلبة من أوّله إلى آخره، أنا نحوي، التأريخ أشارك فيه، لا أصنف مؤرخاً! فكل أحد تنظر في جهوده كلها، وما يغلب عليه فهو متخصّص فيه ويوصف به، ويكون مشاركاً في غيرها إن كان له فيها نصيب"[1].

([1]) انظر، محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح، د.عبد الرحمن العثيمين فقيد المخطوطات وشيخ المحققين صحيفة الجزيرة، ع 15428، 24كانون أول،2014م.

اشتغاله بالمخطوطات والتحقيق:

إنَّ عمل العثيمين في تحقيق المخطوطات والتعامل معها لم يكن آلّياً وظيفّياً، بل كان روحّياً تفاعلّياً، فهو يعتني بها، ويتتبع أخبارها ويهتّم لأمرها، ويصحبها في حلّه وترحاله، ويعرف نسبها لدرجة أّنه إذا سئل العثيمين عن مخطوطة وقال لا أعرفها فلا يُتعب السائل نفسه في البحث عنها[1]، فقد كان يعرف المخطوطات كما يعرف الناس أبناءهم"[2].

كانت بداية شغفه بالمخطوطات جمع مؤلفات العكبري، وهكذا حتى صار عنده حبّ المخطوطات، وكانت أول سفرة من أجل المخطوطات إلى المكتبة الظاهرّية في دمشق، ثم تلتها سفرات كثيرة لطلب المخطوطات والكتب، ولم يترك مكتبة في العالم تشتهر بالمخطوط إلا وشدّ رحاله إليها خصوصاً بعد تطور وسائل النقل التي تعب منها في مقتبل حياته، وهو بذلك لم يتكلف بمدح نفسه مثلاً أنه تعب وتعرض لمضايقات أو ما شابه ذلك.

يقول العثيمين عن نفسه عندما سئل عن هذا الأمر: "لي قرابة الأربعين عاماً مع المخطوطات والتحقيق لم أجد أبداً تعباً أو مشقةً، بالعكس كانت كل الأمور ميسّرة ولله الحمد، ويوجد لدي قصص لا تعقل أبداً، من هذه الحكايات أنني طلبت كتاباً من ألمانيا في شرح المفصل، وقد كنت مهتماً بكتب الشروح في ذلك الزمن، فأرسلت لهم رسالة مكتوبة باللّغة العربّية، فلّما وصلت إليهم ترجموها، فوجدوا أنّ الكتاب ليس موجوداً عندهم، فأرسلوا إلى أمريكا وقالوا لهم إنّ الدكتور يطلب هذا الكتاب، فصّوروه لي وأرسلوه، فهذه من باب التساهيل التي حدثت معي وغيرها كثير"[3].

([1]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الأولى.

([2]) المصدر السابق (وهو قول منسوب إلى الطناحي حكاية عن العثيمين الذي أنكره وقال هذا حسن ظن منه) .

([3]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الثالثة .

حتى إنّ بعض القصص عن شغف العثيمين بالمخطوطات يحسبها المرء ضرباً من الخيال في بعض الأحيان، ولكن من ينظر في سيرة أهل العلم من السلف يزول عجبه؛ إذ الشأن كلّ الشأن في الهدف الذي يسعى إليه المرء، فهم كانوا خدماً للعلم ووقفوا حياتهم عليه؛ لذلك لم ينشغلوا بشيء من ملاذّ الدنيا وزينتها، وكذلك كان الـ عثيمين الذي روي عنه أنه ذات يوم قَدِم إلى مكة من القاهرة من معرض الكتاب، وكان يحمل معه عددًا من نفائس الكتب والمخطوطات، وبعد أن صلّى العشاء جلس في المجلس يتصفح وينظر في هذه الكتب والمخطوطات، وهو على نية أن يقوم ليعدّ لنفسه بعض العشاء ثم ينام، لكنه انهمك في تقليبها ولم يشعر إلا عندما دخلت عليه الشمس من النافذة[1]، وكانت تأتيه أوقات لا يقطعه عن القراءة إلا النوم لفترات قصيرة، والصلاة وربما الأكل[2].

ومن ذلك أيضاً أنّه كان إذا جاء لزيارة والدته في حياتها من مكة إلى الرياض، لا بد أن يأخذ معه مخطوطا وقلم رصاص ومبراة ، ويبدأ ينسخ بهذا المخطوط من مطار جدّة، ثم إذا ركب الطائرة جلس ينسخ، وربما طلب الشاي، ثم جاء الشاي، ورُفِع دون أن ينتبه إليه، ثم إذا وصل إلى والدته يجلس عندها، وإذا رآها غفت أو انشغلت أو قامت لصلاة النافلة استمر في عمله، ولا يعود إلى مكة إلا وهو قد فرغ من هذا المخطوط أو قارب الفراغ منه، هذا الجد وهذا النظام الصارم واسترخاص الجهدوالوقت والمال أثمر نتاجاً كبيراً وغزيراً سواء في مجال تخصصه (النحو)؛ فهو من المبدعين في النحو واللغة والأدب، أو في المجال الأخير الثاني الذي انفتح عليه وهو طبقات الحنابلة، فقد أنجز في هذا الباب ما يزيد على ثلاثين مجلدًا[3]، كما كان مجلسه في مكة وعنيزة

([1]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي، الحلقة الثانية .

([2]) المصدر السابق .

([3]) قناة المجد، برنامج " صفحات من حياتي" الحلقة الثالثة .

والرياض لا يخلو من مخطوط مفتوح وفوقه دفتر وقلم رصاص على (مركى) وهو طاولته المفضلة للكتابة[1] .

ومن ذلك أيضاً أنّه كان يجد متعة في الاطلاع على مخطوطات المكتبات غير المفهرسة ؛ لأنه كما يقول يعثر فيها على نوادر المخطوطات؛ لأن الناس تتقاصر همتهم عن البحث فيها، أما المفهرسة فيسهل على كل باحث التعرف إلى محتوياتها، وذكر عثمان الصيني: "أن العثيمين في رواق المغاربة بالأزهر أقنع الحارس بأن يسمح له بالدخول، ويغلق عليه الباب وجلس يتصفح المخطوطات، ويجد أوراقاً متناثرة كان يجمعها مع بعضها ليكتشف في النهاية نسخة نادرة لكتاب لولا معرفته وحرصه وحدسه لبقيت أوراقاً متناثرة، وضاعت ضمن ملايين الأوراق من تراثنا المفقود"[2].

ولمحمد بن خالد الفاضل قصص وذكريات عاشها مع صديقه العثيمين، كما كان لهما رحلات داخلية وخارجية في مصر وتركيا والشارقة وغيرها ، تحمل معها الكثير من أسرار معاناة العثيمين وشغفه بالمخطوطات، ويذكر الفاضل بأنه شهد الكثير من تقدير العلماء الكبار للعثيمين وإشارتهم إلى الإفادة منه ، ومنهم : حمد الجاسر، ومحمود شاكر، ومحمد عبد الخالق عضيمة، والحبيب الخوجة، وبكر أبو زيد وغيرهم، ومن إكرام العلماء الكبار له أن "حمد الجاسر كان يجلسه في الكرسي المجاور له، ويقول له: لا أحد أحق بهذا المكان منك وإياك أن تؤثر به أحداً ؛ لأن أغلب من يزورونني يستفيدون مني، أما أنت فأنا أستفيد منك"[3] .

([1]) انظر مقال محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان.

([2]) إبراهيم عبد الرحمن المطوع، الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الأستاذ المساعد، صحيفة الجزيرة، ع416، 9 تشرين ثاني،2013.

([3])مقال محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان.

كما كان محمود شاكر يجله ويعجب به، مع أن شاكر صعب وحاد وقليل من يعجبه ، وكان كثيراً ما يقيم مأدبة على شرف العثيمين، ويدعو لها نخبة من العلماء والأدباء، وكان العثيمين إذا وصل القاهرة يبدأ ببيت الشيخ محمود قبل أن يذهب إلى الفندق. وفي إحدى المرّات جمعت الجلسة لفيفا من كبار العلماء والأدباء في مصر من محبي شاكر، ومن تلاميذه الكبار، وتحدث حسين نصار الأديب واللّغوي الكبير عن كتاب جديد فرغ من تحقيقه واستفرغ الجهد في جمع نسخه المخطوطة، ولما فرغ قام العثيمين بتنبيه حسين نصار إلى أنه أغفل نسخة مهمة لم يذكرها في حديثه ولم يطالعها، فانفعل حسين لسماعه هذا الكلام من رجل في مقام طلابه- ولم يكن يعرفه- وذكر حسين أنه بحث في فهارس المخطوطات وسافر كثيرا ولم يجد غير تلك النسخ، فأشار العثيمين إلى نسخة في مكتبة الكليات الأزهرية وذكر رقمها له ، لكن حسين لم يصدق وأجاب بانفعال (مش ممكن)، عندها تدخل شاكر وقال :" يا حسين: اسكت، يبدو أنك لم تعرف من المتحدث ؟ هذا أبو سليمان حجة المخطوطات، اذهب غداً وانظر ما قال، ثم أخبرنا بالنتيجة وكان كما قال العثيمين"[1] .

ويروي محمد الفاضل أنه كان في زيارة مع العثيمين لبيت محمد عبد الخالق عضيمة فتحدثوا طويلاً، فقال عضيمة للعثيمين: "لم أر في رجال المباحث والاستخبارات مثلك، ولكنك مباحث على المخطوطات"؛ إذ حدثه العثيمين عن بعض المخطوطات المهّمة لكتب النحو واللغة والأدب، ومنها كتاب الصناعتين، وذكر له نسخة فريدة في قرية تركيّة نائية، ولهذه النسخة قصة أيضاً مع محمود شاكر، وكان عضيمة ضمن لجنة المناقشة لرسالة العثيمين للدكتوراه[2].

([1]) مقال محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان.

([2]) المرجع السابق.

وأما بكر أبو زيد فقد اشترك مع أبي سليمان في تحقيق كتاب: (السحب الوابلة في طبقات الحنابلة) بتوجيه من مفتي المملكة العربية السعودية آنذاك ابن باز، وكان يثني على العثيمين، وازداد إعجابه به عندما عرفه بهذا العمل عن قرب، وذكر في مقدمة التحقيق: أن المفتي عبد العزيز بن باز أراد أن يعاد طبع هذا الكتاب على أصوله الخطية، ويعلق على مواضع الخطأ فيه بما تقتضيه الأمانة العلمية، فأرسل برسالة للمحققين بكر أبو زيد، وعبد الرحمن العثيمين[1].

حيث تولّى العثيمين تحقيق الكتاب وتخريج تراجمه، ويقول أبو بكر زيد في ذلك أن العثيمين:"تدارك الفوت على مؤلفه بحواش ممتعة حسان مشبعة بالعلم والتحقيق، جامعة لعزيز الفوائد، والتدقيق في التراجم، ولّم شتات البيوت الحنبلية بما لا يقوى عليه إلا هو، ولا أقول مثله ؛ لأنه في زماننا متفرد بخدمة تراجم علماء المذهب عن تحقيق وتدقيق وبصيرة نافذة في تحرير التعاليق - أجزل الله مثوبته، وجعله في ميزان حسناته- . وأما تعليقاتي على الكتاب فهي محدودة، وقليلة جداً ، في حدود التعليق المختصر"[2].

ومن القصص التي رواها ابن عثيمين في المقابلة التلفزيونية عن زياراته إلى تركيا لطلب المخطوطات كانت عن مقابلته لرجب طيب أردوغان، الذي كان في ذلك الزمان رئيس بلدية إسطنبول، وكان عبد الرحمن قد وجد مخطوطات من بلدية إسطنبول، ولا بد من الإذن من رئيس البلدية، فلزم الأمر الذهاب إليه، ودخل الدكتور على رئيس البلدية فإذا هو أردوغان، فأذِن له ورحّب به كثيرًا، ولم يكلمه بالعربية لكن كان هناك مترجم يترجم للعثيمين ما يقوله أردوغان. وأبدى أردوغان فرحًا بوجود واحد سعودي يهتم بهذا الجانب. كان هذا في عام 1397هـ، وكتب عليها

([1]) مقدمة تحقيق السحب الوابلة على طبقات الحنابلة، تحقيق بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين، طبعة الرسالة.

([2]) المرجع السابق.

تُصوّر مجّانًا، وصوّرها الدكتور، ويذكر منها كتاب (المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني) [1].

ومنها أيضًا أنه دخل إلى مكتبة السليمانية في تركيا، وطلب مجموعة من الكتب، ووصله أكثر من عشرة كتب أو خمسة عشر كتابًا، مع أنهم كانوا لا يسمحون لأحد أن يطلب أكثر من ثلاثة كتب، ولكن نظرًا لأنّه زبون دائم ويرونه باستمرار تسامحوا معه، كما كان هو ممّن يرد الكتب بسرعة، لذا فقد كانت له معاملة خاصة في عدد الكتب وفترة إبقائها لديه. فكان من بين هذه الكتب كتاب اسمه (معجم شيوخ بغداد) لأبي حيان الأندلسي، وبخطه ولم يطلبه، لكنه أتى صدفة، وانطفأ النور في المكتبة، وكان الجو ماطرًا، وخرج الناس من المكتبة، أما هو فقد فتح النافذة، وقعد بالنافذة لكنه خشي أن يصل المطر إلى الكتاب، فقال لنفسه: سوف أذهب لتصويره، وبالفعل أخذ الكتاب، ووضعه تحت الجاكيت، وذهب مسرعًا إلى المصوّر ليصوّره، وكان يخشى أن تكون الكهرباء قد انقطعت أيضًا عنده، لكنه وجدها غير مقطوعة. وهو نازل الدرج عند المصوّر صحا ذهنه وضميره! وقال لنفسه: يا أبا سليمان، عيب عليك تسرق الكتاب! ورجع ووضع الكتاب في مكانه، ومن ثم خرج خارج المكتبة. وكان هناك بعض الإخوان بينهم اثنان من الأمريكان واثنان من إيطاليا وواحد عراقي، وكانوا يجتمعون كل يوم ويشربون الشاي، وبعد أن شربوا الشاي، رجع الدكتور إلى المكتبة فإذ بالكتب قد أُرجِعت إلى أماكنها! فقد أرجعها المناوب بالمكتبة[2] .

وقد أرجع الكتاب إلى مكانه، وحاول الدكتور عبد الرحمن أن يتذكر اسمه أو عنوانه فلم يتذكر. وظلّ يسأل عنه القريب والبعيد لأكثر من أربعين سنة، ولم يجد له أثرًا.

([1]) قناة المجد، برنامج "صفحات من حياتي "، الحلقة الثالثة .
([2])المرجع السابق.

وقبل شهر أو شهرين قدم إليه شخص مصري قادم من الإمارات لزيارته في عنيزة، وكان بينه وبين الدكتور دردشة عن المخطوطات، ونام عنده في مكان نومه.

وهو يسامره في المخطوطات والعثيمين يمدّه بالمعلومات، وأخبره العثيمين بما حدث معه من قصة مع هذا الكتاب، فقام الرجل المصري مسرعًا وفتح حقيبته، وأخرج منها الكتاب، وأعطاه إيّاه[1].

وظائفه:

في عام ألف وأربعمئة هجرية تولى العثيمين رئاسة مركز إحياء التراث في جامعة أم القرى لمدة سبع سنوات، فنقل المركز من العمل التقليدي إلى التطوير و التنظيم وتقديم الخدمات والتسهيلات للباحثين والمهتمين بالتراث، واهتم بتصوير المخطوطات، وفرزها، وإيداع الكتب والمخطوطات، والتسهيل على الباحثين والمهتمين بأجهزة التصوير وأجهزة القراءة، وتوفير الكتب الثمينة، وهو الأمر الذي يقر به من عرف المركز وزاره واستفاد منه، وجاب خزائن المخطوطات العالميّة، وصوّر عددا كبيرا من نفائس المخطوطات، بلغ عددها عندما ترك المركز خمسة وعشرين ألف مصورة، واستقطب نخبة من المحققين الكبار للمركز، وأصبحت إصدارات المركز من أقوى الإصدارات العلمية في الجامعات العربيّة[2].

وعيّن في عام ألف و أربعمئة واثنين للهجرة أستاذاً في كلية اللغة العربية وآدابها في جامعة أم القرى، وأمضى فيها جلّ حياته يعلم، ويشرح، ويربي، وتخرج على يديه عدد من الأساتذة الذين أصبحوا الآن يحملون درجة الدكتوراه، ويشغل بعضهم منصب رئيس قسم في كليته نفسها التي

([1]) قناة المجد، برنامج "صفحات من حياتي"، الحلقة الثالثة.

([2]) من مقال صالح الزهراني، حديقة المعرفة. عبد الرحمن العثيمين .

تخرج فيها، ويدينون له بالفضل، ويعاملونه كأب لهم، ومع ذلك لم يكن المحقق العثيمين يبحث عن مناصب أو ترقيات في الجامعة[1].

يقول صديقه محمد بن خالد الفاضل: ".. وعّين في وظيفة أستاذ مساعد، واستمر عليها حتى تقاعد دون أن يترقى، بينما ترقى عدد من طلّابه إلى درجة أستاذ مشارك ثم أستاذ، وهو مصرّ على البقاء على رتبته رغبة وفلسفة وليس عجزاً، فله من الكتب والبحوث المطبوعة في تخصصه ما يرقّيه وزيادة، كما أنه قادر على أن يكتب أضعافها، ولكنه أبى أن يتقدم للترقية، وحجته وفلسفته أن العلم لا تطلب به الدنيا، وأن بركته وثمرته تضعف أو تضمحل إذا طلبت به الدنيا، وكم حاولت وحاول غيري إقناعه ولكن دون جدوى، وهذا الموضوع هو مضمون خطابي - المشار إليه - لمعالي مير الجامعة قبل عشرين عاماً تقريباً، فقد ذكر فيه لمعاليه أن الجامعات والمؤسسات العلمية وغيرها تبحث عن النابهين والنابغين لتكريمهم وهم ليسوا من أبنائها ولا من بلادها، وقد يرفع إنتاجهم من قبل جهات لا يعرفونها ولم تستأذنهم كما يحصل في الترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية وغيرها، ولا ريب بأن ابن الجامعة أولى بالتكريم من غيره عندما يكون أهلا لهذا التكريم، والترقية حق وليست تكريماً، فعندما يوجد في الجامعة حالة نادرة كأبي سليمان تقبل الترقية دون أن تطلبها كحال ابن عمه العلامة محمد العثيمين، فلم يتقدم للترقية، وانبرى طلابه ومحبوه فقدموا إنتاجه للمجلس العلمي بتوجيه من عميد كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم، وتمت ترقيته، مع أنه بعلمه ومكانته أكبر من هذه الدرجة، فكنت أطمع أن يتم لأبي سليمان في جامعته ما تم لابن عمه في كليته، لكنه لم يحصل بكل أسف، مع أنني قد ملأت خطابي بالحجج والبراهين والنماذج، واتصلت بالمدير شخصيا، وتأكدت من تسلمه للخطاب وضمن فلسفة أبي سليمان هذه في رفضه

([1]) انظر مقال محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان.

للترقية رفضه أيضا الاستجابة لجهة علمية كويتية طلبت منه إرسال نسخة من مؤلفاته لمنحه جائزة علمية رشحوه لها"[1].

لكّنه رغم ذلك ظلّ مساعداً لكلّ طالب علم، ولكلّ باحث، ولكلّ دارس، من جميع أنحاء المملكة وأيضاً من جميع الأقطار العربية والإسلامية، ففتح بابه، وفتح قلبه، وفتح مكتبته لكلّ طالبٍ يبحث عن مخطوط أو يسأل عنه.

مجلسه العلمي:

كان للمحقق العثيمين مجلس أدبّي ثقافّي يعقد كل يوم سبت بعد صلاة العشاء في بيته الكائن بمكة المكرمة، وتحديداً في منطقة العوالي، والسبب في ذلك أنه لما رأى العثيمين كثرة الأسئلة التي ترد عليه، وتردد طلبة العلم على بيته، وكثرة الاتصالات التي تقطع عليه بحثه وتفرغه للكتب والمخطوطات، قّرر أن يخصص يوماً يجيب فيه على أسئلة كل باحث ومستفسر، حتى يتفرغ هو بقية الأسبوع للعلم والبحث، وأحياناً كان المحبون يأتون إليه لزيارته دونما أسئلة، ولكن تقرباً ومحبة له، فيمر الوقت دونما فائدة تذكر؛ لذلك قّرر العثيمين أن يتناول كتاب (الكامل) للمبرد، واختياره له لم يكن عشوائياً بل عميقاً جداً، فيقرأ منه صفحتين أو ثلاثاً، ويعلق على تلك الصفحات، فقطع في دراسته شوطاً كبيراً، وقد كان الغرض منها ليس دراسة تأصيلية بقدر ما هي فوائد عامة سواء كانت لغوّية أم أدبّية أم نقدية، فاجتمع في هذا الصالون الأدبي طلبة العلم والمحبّون والزوار المهتمون باللّغة والتراث والمخطوط، وبعض من زملائه في هيئة التدريس سواء من جامعته أو من غيرها من الجامعات السعوديّة والعربّية، وبعضهم كان من أقران العثيمين، فلا

([1]) انظر مقال محمد بن خالد الفاضل، أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان.

يتّورع في شتمهم، وذلك من باب المداعبة طبعاً، وقد كان العثيمين دمث الأخلاق وصاحب طرفة[1].

منجزاته في مجال تحقيق التراث اللغوي:

إن من يقف على جهود العثيمين ونتاجه العلمي ليتعجب من غزارة إنتاجه، وسعة علمه واطلاعه، فبعد أن جاب البلاد شرقاً وغرباً، وزار معظم مكتبات العالم الشهيرة بالمخطوط، انطلق في مجال تحقيق المخطوطات، وإثراء المكتبة اللغوية والإسلامية بها، فكان نتاجه بلا ريب إضافة للمكتبات وخدمة للباحثين، فمن جهود لغويّة، ونحويّة، وسير، وتراجم، ومن منجزاته اللغوية الآتي[2]:

1- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين

تأليف العكبري، عبد الله بن الحسين، وهو رسالته للحصول على درجة الماجستير .

2- شرح المفصل في صنعة الإعراب، الموسوم، بالتخمير

تأليف صدر الأفاضل، القاسم بن الحسين بن أحمد.

3- الديباج تأليف معمر بن المثنى التميمي .

4- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب

تأليف التلمساني، محمد بن عبد الحق بن سليمان .

---

(1) قناة المجد، برنامج "صفحات من حياتي"، الحلقة الثالثة.

(2) المصدر السابق.

5- ما اتفق لفظه واختلف معناه

تأليف اليزيدي، إبراهيم بن أبي محمد يحيى(ت225هـ).

6- التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف الوقشي، هشام بن أحمد .

7- الفريدة في شرح القصيدة

التي أنشأها سعيد بن المبارك المعروف

بابن الدهان النحوي في عويص الإعراب، مع شرحها: ابن الخباز النحوي الموصلي.

8- اللؤلؤة في العربية لجمال الدين السرمري .

نظمها أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري الحنبلي (696هـ ـ 776 هـ).

9- تفسير غريب الموطأ

تأليف ابن حبيب الأندلسي، عبد الملك بن حبيب بن سليمان.

10- نظم الفرائد وحصر الشرائد

تأليف المهلبي، مهلب بن الحسن.

11- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية :

تأليف الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد .

تحقيقاته في التراجم والأنساب :

1- طبقات الحنابلة؛ للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي (ت526هـ). ابتدأ هذه الطبقات بترجمة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- حتى وفيات الطبقة الخامسة عام500هـ، وطبع في مكتبة العبيكان، ويقع في ثلاثة مجلدات.

2- الذيل على طبقات الحنابلة؛ للحافظ عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب (ت795هـ).وابتدأ تذييله على طبقات الحنابلة من الطبقة الخامسة عام500هـ، حتى وفيات عام750هـ، وطبع أيضا في مكتبة العبيكان، ويقع في خمسة مجلدات.

3- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد؛ لإبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح (ت884هـ). ابتدأ بترجمة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- حتى وفيات عام850هـ؛ إلا أنه لم يرتب كتابه على الطبقات؛ وإنما جعلها مرتبة على حروف المعجم باختصار، وطبع في مكتبة الرشد؛ ويقع في ثلاثة مجلدات.

4- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد؛ ليوسف بن أحمد بن الحسن بن عبدالهادي، المعروف بابن المبرد (ت909هـ)، (وهو ذيلٌ على طبقات ابن رجب)، وطبع في مكتبة العبيكان، ويقع في مجلد واحد.

5- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد بن عبدالله بن حميد (ت1295هـ). ذيَّل به على طبقات ابن رجب إلى أن وافته المنية عام1295هـ، وطبع بتحقيق مشترك بين عبد الرحمن بن سليمان العثيمين و بكر بن عبد الله أبو زيد، وطبع في مؤسسة الرسالة، ويقع في ثلاثة مجلدات[1].

([1]) انظر عبد الوهاب التويجري، تعذر في رحيلك ما أقول، صحيفة الجزيرة، ع 459، السبت 7 نيسان 2015.

و"واضحٌ مما سَلَفَ، ثراء مكتبة العثيمين التحقيقية، وأهمية هذه المصنّفات التي انصرفتْ همّته إلى العناية بها، ونشرها نشراً علمياً حديثاً، وقد كان يبذلُ قصارى جهده في خدمة تراثنا الإسلاميّ، على تقدّم سنّه، واشتداد المرض عليه في بعض الأحيان، ومن الكتب التي لا تزال بين يديه (قد أعدَّ بعضها للنشر، ولما يزلْ بعضها في طور الإعداد)، على سبيل التمثيل:

- أنساب الرُّشاطي.
- الغرة في شرح اللمع، لابن الدهان.
- تاريخ الحافظ البِرْزالي.
- إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل، لابن المستوفي الإربلي.. وغيرها"[1].
- مختصر معجم شيوخ ابن رجب، لابن قاضي شهبة.
- غاية العجب في تتمة طبقات ابن رجب، لابن حميد صاحب السحب الوابلة.

وغايته في هذا الكتاب "استدراك ما أغفله ابن رجب في ذيله أو فاته من مبتدئه من الطبقة السادسة لابن أبي يعلى من سنة(460هـ) إلى منتهاه سنة (751هـ) لكن ابن حميد لم يجمع هذه التراجم في كتاب، وإنما استدركها في نسخته الخطية من الذيل على طبقات ابن رجب، وقد وقف عليها العثيمين بخط ابن حميد ورتبها على المعجم وحققها، وعلق عليها، وبلغت مئة واثنتين وخمسين ترجمة، لكنه لم ينشرها" [2] .

([1]) انظر، إبراهيم الكوفحي،عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتحقيق التراث، **مجلة جذور التراث**، (13)، 15 نيسان، 2011م.

([2]) انظر عبد الوهاب التويجري، تعذر في رحيلك ما أقول.

- جواهر القران لأبي الحسن الباقولي الأصبهاني المشهور بـ(جامع العلوم) من علماء اللغة (ت543هـ) وقد حققه وهو جاهز للنشر.

- المسائل الخلافية لابن إياز البغدادي توفي (681هـ) وقد استلها شيخنا من كتاب ابن إياز (المحصول في شرح الفصول) وهذه المسائل ذكرها ابن إياز في كتابه الذي مازال مفقودا (الإسعاف في مسائل الخلاف) وقد أخرجها العثيمين قبل أكثر من سبع وعشرين سنة .

- الدرر المنظومة بالبيان في تقويم اللسان، لابن يعيش الصنعاني(ت680هـ) وهي على نسق قصيدة ابن الدهان [1].

وفاته:

توفي العلّامة المحقق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين بعد فجر يوم الأحد 29 صفر 1436هـ، الموافق للعشرين من ديسمبر عام 2014، بعد معاناة طويلة مع مرض السكّري الذي ألزمه الفراش وكان أثره الكبير في قدميه فلم يكن يستطع المشي، ودخوله في غيبوبة طويلة في المستشفى. وقد كان لوفاته أثر كبير في نفوس كلّ من عرفه، فقد انشغلت مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام بذلك الخبر المفجع أيّاما عديدة .

كانت حياة العثيمين تحمل هم الثقافة بتراثها ومخطوطاتها وقد درس اللّغة العربيّة، فكان واحداً من فرسانها لا يبارى ولا يجارى في ميدانها، لقد ودّع الدنيا وغادر الحياة بعد أن وضع لهذا الجيل مخزونا لا يستهان به من التراث العربي والإسلامي المحقق يفيد منه الدارسون.

([1]) انظر عبد الوهاب التويجري، تعذر في رحيلك ما أقول.

"حصل العثيمين على تكريم من قبل وزارة الثقافة والإعلام لمكانته العلمية والثقافية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية المصادف الثامن عشر من ديسمبر كل عام بحسب اعتماد (إليونسكو)، وأقامت وزارة الثقافة والإعلام حفلاً بالمناسبة في مركز الملك فهد الثقافي برعاية معالي الدكتور عبد العزيز الخضيري وزير الثقافة والإعلام، ومشاركة وحضور معالي الدكتور عبد الله الجاسر نائب وزير الثقافة، والدكتور ناصر الحجيلان وكيل الوزارة للشؤون الثقافية، وعدد من مسؤولي الوزارة والمهتمين بهذا اليوم وأعضاء اللجنة العلمية، بعدها تم استعراض الفلم الوثائقي عن الشخصية المكرمة لهذا العام، وهو سعادة الدكتور عبد الرحمن السليمان العثيمين، وقد عرض الفلم محطات من سيرته العلمية وإنجازاته في خدمة اللغة والتراجم، ثم ألقيت كلمة الشخصية المكرمة، ألقاها الدكتور محمد الفاضل نيابة عن الدكتور العثيمين الذي تصادف التكريم حين كان يرقد على سرير المرض، وتمنى له الجميع الشفاء العاجل" [1].

كان العثيمين أحد علماء المملكة العربية السعودية، من المهتمين بتحقيق التراث العربي والإسلامي، أمثال: حمد الجاسر وابن بلهيد وابن خميس والعبودي والضبيب والمانع وعسيلان، وغيرهم من علماء هذا البلد، إلى هذه المنظومة الفكرية ينتمي العثيمين الذي ملك عليه حب التراث أمره، فصار يسعى في مناكب الأرض بحثاً عن التراث [2].

([1]) في احتفالية بيوم اللغة العربية، صحيفة الجزيرة، وزارة الثقافة والإعلام تكرِّم العثيمين وتقيم معرضين للكتاب والخط العربي وندوة عن آفاق الاستثمار في اللغة، صحيفة الجزيرة، ع 15423، 10 كانون أول، 2014م.

([2]) المرجع السابق.

وأما التكريم الثاني فكان في مسقط رأسه عنيزة في مهرجان الثقافة الذي تقيمه الجمعية الصالحية ممثلة بمركز صالح بن صالح الاجتماعي بمحافظه عنيزة، ولا غرو أن يكّرم فهو من أسرة فاضلة أنجبت للمجتمع نماذج مضيئة لتكون مصدر إشعاع علمي للأّمة.

وقد كرم بعد وفاته أيضا من قبل معهد المخطوطات العربية في مصر، واحتفى به تحت عنوان (مجلة المخطوطات تحتفي بالعثيمين)[1] .

([1]) مجلة معهد المخطوطات، 1(59)، أيار 2015م.

الفصل الثاني

تحقيقات العثيمين في علوم اللغة

الفصل الثاني

تحقيقات العثيمين في علوم اللغة

ترك العثيمين تراثا ضخما من الأعمال التحقيقية لكثير من كتب التراث لا سيما اللغوية منها، ولا شك أن من يطلع على تلك الكتب يدرك القيمة الكبيرة لتلك التحقيقات التي أفنى الشيخ عمره في البحث والتقصي عنها، التي يرى فيها القارئ المعلومات الإضافية التي تثري النص علما وتوضيحا وشرحا لا يستغنى عنها. ومن الكتب اللغوية التي قام بتحقيقها :

أولا: كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العُكْبري[1]:

تحدث العثيمين قبل تحقيقه لهذا المخطوط عن قسم الدراسة، وبين أنه قد قدم بين يدي الكتاب دراسة وترجمة لمؤلف المخطوط، تحدث فيها عن اسمه، ونسبه، وأسرته، وطلبه للعلم، وشيوخه وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه .

مؤلف الكتاب:

عرّف العثيمين باسم المؤلف : وهو محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين العُكْبري ذ سبة إلى بلدة عُكْبرا على نهر دجلة.

---

[1] وهي في الأصل رسالة ماجستير قدمها العثيمين في جامعة أم القرى، بإشراف الدكتور أحمد مكي الأنصاري، نوقشت عام 1397هـ، ولم ينشرها إلا في عام 1402هـ وقد طبعت في مجلد واحد .

ولد أبو البقاء في أواخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة للهجرة في بغداد[1]، وقد نسب إلى المذهب الحنبلي، وأصبح من مشاهير علماء الحنابلة في زمنه، وكان له اطلاع واسع في الفقه الحنبلي.

وأولع بالعلم منذ حداثته وجدّ في طلبه وأخذ يتنقل بين حلقات الدروس، يأخذ عن النابهين من علماء عصره، وقد أصيب بالعمى في صباه بسبب الجدري[2]، وكان الُعكبري نحوياً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقد قرأ بالروايات على كبار مشايخ عصره، ومنهم أبو الحسن البطائحي، ولازم القاضي أبا يعلى الفراء، حتى برع في المذهب، وقرأ على يحيى بن نجاح وابن الخشاب حتى حاز قصب السبق، وصار فيه من الرؤساء المتقدمين، وقصده الناس من الأقطار، وسمع الحديث من أبي الفتح البطي، وأبي زرعة المقدسي، وغيرهم.[3]

ومن أشهر شيوخه في النحو واللغة ابن الجوزي، وابن الخشاب[4]، وقد تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء، وقد أحصاهم العثيمين عددا،وهم واحد وأربعون طالباً[5].

كان أبو البقاء مثالاً للخلق الفاضل، والدين، والورع والزهد، ثقةً صدوقاً حسَن الخلق، متواضعاً، كثير المحفوظ، رقيق القلب، قليل الكلام فيما لا يجدي نفعا، تفرد في عصره بعلم العربية

---

[1] العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين(ت 616هـ)، **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص:14.

[2] العكبري، **التبيين**، ص:18 .

[3] المصدر السابق، ص: 18.

[4] المصدر السابق، ص19.

[5] المصدر السابق، ص:21.

وعلم الفرائض، وكان واحدَ زمانه في النحو، واللغة، والحساب، والفرائض، والجبر، والمقابلة، والفقه، وإعراب القرآن، والقراءات الشاذة[1].

روي له شعرٌ أشبه بشعر الفقهاء والعلماء، إذ لم يكن شاعراً مطبوعاً يحسن الشعر ويجيده إجادة تامة، وآثار الصنعة والتكلف كما يذكر العثيمين تبدو فيه واضحة جلية، وقد توفي في بغداد سنة ستمئة وست عشرة للهجرة .

آثاره :

خلف أبو البقاء للمكتبة العربية ثروة طائلة من المؤلفات في مختلف صنوف المعرفة في زمانه، وقد توزعت تلك المؤلفات ما بين الكتب والرسائل وشرح المختصرات، واختصار المطولات، وألف في الفقه ومذاهب الفقهاء وخلافهم، كما ألف في مذاهب النحاة واختلافهم، وألف في العروض، والفرائض، والحساب، والأدب، والشعر، والتفسير، والجدل، والحديث[2]. وقد أحصى له عبد الرحمن العثيمين تسعة وخمسين كتابا في مختلف صنوف المعرفة، كما نفى العثيمين أن يكون كتاب " شرح المفصل" من الموجود في دار الكتب المصرية برقم (292) والمنسوب للعكبري هو حقيقة من تأليفه، وأثبت بعد الدراسة أنه لتلميذه علم الدين اللورقي، كما نفى أيضاً أن يكون كتاب "المسترشد و إيضاح المفصل "من تأليفه أيضاً .[3]

---

[1] العكبري، **التبيين** ، ص: 29.

[2] المصدر السابق، ص:35 .

[3] المصدر السابق، ص: 53 .

عرض كتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين :

ناقش كتاب التبيين خمساً وثمانين مسألة من مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين، وقد بدأ أبو البقاء العكبري مسائل كتابه هذا بمسألة الكلام والكلمة، وعرف الكلام بأنه الجملة المفيدة فائدة تامة، وعرف اللفظة بأنها كلمة مثل زيد، وبعد تعريفه بالمسألة يورد العكبري أقوال النحويين المختلفة في المسألة التي يعرضها، ويشرح أقوالهم، ويحاول التدليل على الصحيح من تلك الأقوال، إذن الملاحظة الأولى التي يلاحظها مطالع هذا الكتاب هي:

أن المؤلف يبدأ المسائل التي يعرض لها بقوله مسألة، ثم يورد نص تلك المسألة، وبعد ذلك يعرض لما يراه صحيحاً في تلك المسألة، وهو في الغالب الأعم يمثل رأي النحويين البصريين، ويورد بعد ذلك رأي الكوفيين، ويحاول تفنيد تلك الآراء.

ويبدو رأي العثيمين جليا في هذا الكتاب ومؤلفه؛ إذ جاءت مسائل الكتاب في الصورة التي وضعت فيه، أن أبا البقاء العكبري كان يعرض رأي البصريين أولا في الغالب ويدعيه لنفسه، ويجعله كأنه قاعدة عامة مسلمة، ثم يأتي بخلاف الفريق الثاني، ثم يبدأ بالتفصيل مضمناً تفصيل رأي البصريين الرد على الكوفيين في أغلب الأحيان، ثم يفصل رأي الكوفيين ويرد عليهم[1] .

ويعزز العثيمين رأيه الذي يرجح فيه بميل العكبري إلى النزعة البصرية معتمدا على أمور ثلاثة هي:

1- موقفه من مسائل الخلاف بين الفريقين .

2- الأصول التي اعتمدها .

3- المصطلحات التي يستعملها .

---

[1] العكبري، **التبيين**، ص 94.

ويقول العثيمين : لا شك أن كتاب التبيين هو أصدق ما يمثل نزعة أبي البقاء النحوية، ويبين موقفه من مسائل الخلاف، فقد عرض لها وأبدى رأيه واضحاً في كل مسألة منها، وقد ارتضى لنفسه الميل إلى مذهب البصريين، آخذا بأقوالهم، مؤيدا لآرائهم، واقفاً إلى جانبهم، فهو يعد نفسه أحيانا من جملتهم، فيقول في اشتقاق الاسم: الاسم مشتق من السمو عندنا، وقال الكوفيون هو من الوسم ...، ومعلوم أن الاسم مشتق من السمو عند البصريين ومن أيد مذهبهم[1].

وله طرق مختلفة في عرضه لمسائل الخلاف التي تحدث عنها في كتابه، ففي حديثه عن المسألة الحادية عشرة، حقيقة الصرف مثلا، يقول العكبري :(الصرف هو التنوين وحده، وقال آخرون هو التنوين والجر، وحجة الأولين من ثلاثة أوجه، واحتج الآخرون من وجهين) [2]، ويفصل بعد ذلك في هذه الحجج ويعرضها واحدة واحدة، ونراه في آخر العرض يقول: هذا والله أعلم بالصواب.

وفي المسألة الثانية عشرة، حقيقة الإعراب يقول العكبري: (ذهب أكثر النحويين إلى أن الإعراب معنى يدل اللفظ عليه، وقال آخرون هو لفظ دال على الفاعل والمفعول مثلا، وهذا هو المختار عندي، واحتج الأولون من أوجه) وقد أورد تلك الأوجه التي احتج بها الأولون، ويقول: (واحتج الآخرون بأن الأصل في الإعراب الحركة) وفصل العكبري القول في احتجاجهم، وفي النهاية قال: (والذي أحرره هنا أن أقول : الإعراب فارق بين المعاني العارضة ...) [3] .

---

[1] العكبري، **التبيين**، ص 79.

[2] المصدر السابق، ص164 .

[3] المصدر السابق، ص: 176.

وكما ذكر الباحث سابقا، يبدأ العكبري مسائل الكتاب بقوله (مسألة) وبعد ذلك يورد النص، وقد أورد تسميات لا مسائل عامة مثل: مسائل التثنية[1]، ومسائل الجمع[2]، ومسائل ما لم يسم فاعله، ومسائل باب كان وأخواتها[3]، والملاحظ كذلك أنه لم يضع أبواباً لكتابه، واكتفى بوضع بابين فقط، هما باب المعرب، وباب الإعراب، وتبدأ المسألة في معظم الأحيان بالرأي الذي يميل إليه هو .

وقد استشهد العكبري في عرضه لمسائل الخلاف بين النحويين بأبيات من أشعار العرب، واستشهد بالآيات القرآنية الكريمة على تلك المسائل، بالإضافة إلى المأثور من أقوال العرب وأمثالهم، إلا أنه لم يستشهد بالحديث النبوي الشريف لا على وجه الاستشهاد، ولا على وجه التمثيل[4].

ثانيا : كتاب شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير

مؤلف الكتاب:

ذكر العثيمين أن مؤلف الكتاب هو صدر الأفاضل القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي، ولد في التاسع من شعبان سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة في خوارزم[5]، وتوفي على يد التتار أثناء هجومهم على خوارزم سنة سبع عشرة وستمئة للهجرة في الثاني عشر من ربيع الأول، وتعلم في خوارزم مبادئ القراءة والكتابة، وسافر إلى البلاد المجاورة لطلب العلم، فدخل

---

[1] العبكري، التبيين، ص 201 .

[2] المصدر السابق، ص 215.

[3] المصدر السابق، ص 295.

[4] المصدر السابق، ص 95.

[5] الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (ت617هـ)، **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، 17/1.

بخارى وجخندة وسمرقند وتجول في بعض قرى هذه المناطق مثل خاخستر وغيرها، كل ذلك في سبيل الحصول على العلم[1] .

تتلمذ الخوارزمي على يد عدد من الشيوخ منهم المطرزي الخوارزمي[2]، وعبدالكريم الأنماطي[3]، وفخر الدين الرازي محمد بن عمر صاحب التفسير والعالم المشهور، كذلك تتلمذ على يدي العارض السرخسي، ورضي الدين النيسابوري، وبرهان الدين الرشتاني المرغاني، وأفضل الدين الغيلاني[4] .

أما تلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه، فيذكر محقق كتابه التخمير عبدالرحمن العثيمين أن أحدا من المؤرخين وأصحاب الطبقات لم يذكر شيئا عنهم، ويعزو السبب في ذلك إلى هجوم التتار على خوارزم وقتلهم الناس هناك، إلا أن العثيمين يذكر بعض الأسماء، ويقول : يغلب على ظني أنهم من طلبته، فهم على الأقل من مستجازيه، منهم موفق الدين أبو المفاخر بن طاهر الغريابي ناسخ كتاب (بدائع الملح) للخوارزمي[5]، والملخي ناسخ كتاب (التوضيح / شرح المقامات الحريرية للخوارزمي، والإمام أبو البركات المبارك بن محمد ابن المستوفي الإربلي[6]، وابن الشعار الموصلي .

أما مؤلفات الخوارزمي فيقول العثيمين إنها تربو على عشرين مؤلفا، وجلها في النحو واللغة والبلاغة والأدب، ويبدو أنه لم يؤلف في غير هذه الفنون كما يذكر المحقق، ويعده من العلماء

([1]) الخوارزمي، **التخمير**،17/1.

[2] المصدر السابق، 18/1.

[3]المصدر السابق، 19/1.

([4]) المصدر السابق، 21/1.

[5]المصدر السابق، 22/1.

[6]المصدر السابق، 23/1.

باللغة وآدابها[1]، وقد قسم العثيمين مؤلفات الخوارزمي على ثلاثة أقسام، القسم الأول منها هي المؤلفات التي اطلع عليها العثيمين. والقسم الثاني لم يطلع عليها، ولا يعلم لها وجودا، لكنّ الخوارزمي ذكرها في مؤلفاته الأخرى، وعددها ستة كتب . والقسم الثالث مؤلفاته التي ذكرت في كتب التراجم[2].

أما كتب القسم الأول، وهي الكتب التي اطلع عليها العثيمين له، وعددها خمسة كتب فهي : (شرح سقط الزند) واسمه (ضرام السقط)، وكتاب (بدائع الملح) ، وكتاب (اليمني شرح اليميني) ، وكتاب (شرح المقامات الحريرية) واسمه (التوضيح)، و(شرح المفصل) واسمه (التخمير)[3] .

وكتب القسم الثاني، وعددها ستة كتب هي: كتاب (زوايا الخبايا) في النحو، وكتاب (شرح المفرد والمؤلف)، وكتاب (لهجة الشرع)، وكتاب (السبيكة في شرح المفصل)، وكتاب (المجمرة في شرح المفصل)، وكتاب (لباب الاعتصار)[4].

أما كتب القسم الثالث، وعددها ثمانية فهي: كتاب (شرح الأنموذج)، وكتاب (شرح الأحاجي النحوية)، وكتاب (المحصل للمحصلة في البيان)، وكتاب (خلوة الرياحين في المحاضرات)، وكتاب (شرح الأبنية)، وكتاب (عجالة السفر في الشعر)، وكتاب (عجائب النحو) ، وكتاب (السر في الإعراب)[5] .

---

[1] الخوارزمي، **التخمير**، 23/1.

[2] المصدر السابق، 24/1.

[3] المصدر السابق، 31/1.

[4] المصدر السابق، 33/1.

[5] المصدر السابق، 35/1.

وقد عدّه العثيمين من أبرز أدباء عصره، فهو شاعر وناثر، له شعر جيد، وأعد رسائل أدبية حسنة، إلا أن شعره ورسائله لم تجمع، وقد أورد له ياقوت الحموي في كتابه (معجم الأدباء) قصائد ومقطعات من شعره، وأورد له بعض الرسائل التي أنشأها، وقال ياقوت عنه : برع في علم الأدب، وفاق نظم الشعر ونثر الخطب[1] .

عرض كتاب شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير:

يقع كتاب (شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير) في أربعة مجلدات بلغ عدد صفحاتها (1964) صفحة، منها (128) صفحة، هي عبارة عن الدراسة التي أجراها محقق الكتاب عبدالرحمن العثيمين، وقسم الكتاب على قسمين، القسم الأول قسمه المحقق على ثلاثة فصول: الفصل الأول أعطى نبذة عن مؤلف الكتاب الخوارزمي، وخصص الفصل الثاني للحديث عن عناية العلماء بكتاب المفصل، وأفرد الفصل الثالث لدراسة كتاب التخمير . أما القسم الثاني فضم فيه النص المحقق . أما فهارس الكتاب وكشافاته التي قام بصنعتها محقق الكتاب، وأثبتها في نهاية المجلد الرابع فقد استغرقت مائتين وثماني صفحات، وضمت فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس الأمثال، وفهرس مأثور كلام العرب وأمثلة النحويين، وفهرس الشعر، وفهرس أنصاف الأبيات، وفهرس الرجز، وفهرس الأعلام، وفهرس الشعراء، وفهرس القبائل، وفهرس الكتب المذكورة في المتن، وفهرس المواضع والأماكن، وفهرس المصادر والمراجع .

في دراسته لكتاب التخمير عرض العثيمين لضبط اسم الكتاب، وتحدث أيضا عن أجزائه وزمن تأليفه، وعرض لمصادر الكتاب وشواهده، وأثره فيمن بعده، وعرض لمنهج المؤلف فيه، وتحدث عن آرائه الخاصة، وعرض لردوده على العلماء، بالإضافة إلى حديثه عن

---

[1] المصدر السابق، 35/1.

مخالفاته للزمخشري، ومنهجه النحوي، وموقفه من مسائل الخلاف، كما قاربه بشرح الأندلسي، وبشرح ابن يعيش، وأعطى وصفا دقيقا للنسخة الخطية المعتمدة في التحقيق[1] .

بدأ الخوارزمي المؤلف كتابه (التخمير) بشرح ديباجة كتاب (المفصل للزمخشري)، وقد اتبع نهجا خاصا في شرح مسائل هذا الكتاب، إذ كان يورد الجملة التي قالها الزمخشري في كتابه، ثم يقوم هو بتفسير ألفاظ هذه الجملة ومواقع الكلم فيها، وابتدأ الشرح على سبيل المثال بقوله : قال جار الله: " بسم الله الرحمن الرحيم، الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية". انتهى قول جارالله، وهنا يبدأ قول الخوارزمي : قال المشرح قدم مفعول الحمد، وهو الله تعالى لأن تقديمه هو الأهم، ألا ترى أن معناه جعلني الله من علماء العربية فإياه أحمد، وتقديم المفعول في هذا الكلام هو الأحسن ... ويستمر على هذه الطريقة في العرض حتى نهاية ديباجة الكتاب .

ضم الجزء الأول من النص المحقق من الكتاب الأبواب النحوية التالية : باب الكلام وما يتألف منه، وباب اسم الجنس، وباب العلم، وباب المعرب، وباب الممنوع من الصرف، وباب وجوه الإعراب، وباب الفاعل، وباب المبتدأ والخبر، وباب خبر إن وأخواتها، وباب المفعول المطلق، وباب المفعول به، وباب النداء، وباب الترخيم، وباب التحذير، وباب الاشتغال، وباب المفعول فيه، وباب المفعول معه، وباب الحال، وباب التمييز، وباب الاستثناء، وباب الخبر والاسم في بابي كان وإن، وباب المنصوب بلا النافية للجنس، وباب خبر ما ولا المشبهتين بليس.

أما المجلد الثاني فقد خصص لذكر المجرورات، وضم في ثناياه باب الإضافة، وباب التوابع، وباب التأكيد وباب الصفة، وباب البدل، وباب عطف البيان، وباب العطف بالجر، وباب البناء، وباب

---

[1] الخوارزمي، **التخمير**، 61/1.

الضمائر، وباب أسماء الإشارة، وباب الموصولات، وباب أسماء الأفعال والأصوات، وباب الظروف، وباب المركبات، وباب الكنايات، وباب المثنى، وباب الجموع بأنواعها، وباب النكرة والمعرفة، وباب المذكر والمؤنث، وباب التصغير .

أما المجلد الثالث فقد ضم الأبواب التالية: باب النسب، وباب أسماء العدد، وباب المقصور والممدود، وباب الأسماء المتصلة بالأفعال، وباب اسم الفاعل، وباب اسم المفعول، وباب الصفة المشبهة باسم الفاعل، وباب أفعل التفضيل، وباب أسماء المكان والزمان، وباب أسماء الآلة، وباب الاسم الثلاثي المجرد، وباب الاسم الرباعي المجرد، وباب الخماسي المجرد، وضم هذا المجلد القسم الثاني من الأفعال، وفيه الأبواب التالية : باب الفعل الماضي، وباب الفعل المضارع، وباب وجوه إعراب المضارع، وباب نصب الفعل المضارع، وباب الجوازم، وباب فعل الأمر، وباب الفعل المتعدي وغير المتعدي، وباب المبني للمفعول، وباب ظن وأخواتها، وباب الأفعال الناقصة، وباب أفعال المقاربة، وباب نعم وبئس، وباب التعجب، وباب الفعل الثلاثي، وباب الفعل الرباعي .

وضم المجلد الرابع من الكتاب القسمين الثالث، وهو في الحروف، والرابع وسماه المؤلف المشترك، وبدأ الخوارزمي القسم الثالث، وهو قسم الحروف بقوله : قال المشرح : الحروف جمع حرف، كالظروف جمع ظرف، والسيوف جمع سيف، ويراد بالحرف شيئان، أحدهما بعض الكلمة، كالجيم من جعفر والضاد من ضرب والفاء من في، والثاني أن يراد به النوع الثاني من الكلم وذلك نحو " من " و " في " و" قد " و " سوف " .

والمراد بالحرف هاهنا هذا من الأول لأن هذا الثاني لما لا يتصور معنى إلا بغيره، فكذلك الأول لا يفيد معنى إلا بغيره، وأصله من حرف السيف وهو حده؛ لأن حرف السيف طرف من أطرافه، كما أن حرف الكلمة طرف من أطرافها.

قال جارالله : الحرف ما دل على معنى في غيره، ومن ثم لم ينفك عن اسم أو فعل يصحبه .

وقد ضم القسم الثالث الأبواب التالية : باب إن وأخواتها، وباب حروف العطف، وباب حروف النفي، وباب حروف التنبيه، وباب حروف النداء، وباب حروف التصديق والإيجاب، وباب حروف الاستثناء، وباب حرفا الخطاب، وباب الحروف الزائدة (الصلة)، وباب حرفا التفسير، وباب الحرفان المصدريان، وباب حروف التخصيص، وباب حرف التقريب، وباب حروف الاستقبال، وباب حرفا الاستفهام، وباب حرفا الشرط، وباب حروف التعليل، وباب حروف الردع، وباب اللامات، وباب تاء التأنيث، وباب التنوين، وباب النون المؤكدة، وباب هاء السكت، وباب شين الوقف، وباب حروف الإنكار، وباب حروف التذكير .

وضم القسم الرابع (المشترك) باب الإمالة، وباب الوقف، وباب القسم، وباب تخفيف الهمزة، وباب التقاء الساكنين، وباب حكم أوائل الكلم، وباب زيادة الحروف، وباب الاعتلال، والقول في الواو والياء فاءين، والقول في الواو والياء عينين، والقول في الواو والياء لامين، وباب الإدغام.

ثالثا: كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، تأليف اليزيدي

مؤلف الكتاب :

هو إبراهيم بن أبي محمد بن يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي، وهو من مشاهير علماء بغداد، ويقال إنه كان معامل للخليفة المأمون، وقد وصفه الخطيب البغدادي كما يذكر العثيمين بأنه كان ثقة، وهو أحد القراء الفصحاء، عالما بلغات العرب، وله كتاب نوادر اللغة [1] .

ويذكر العثيمين محقق الكتاب أن اليزيدي قد تتلمذ على يدي أبي عمرو بن العلاء، وابن أبي إسحاق الحضرمي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وذكر الخطيب البغدادي أن اليزيدي أملى قريبا من ألف مجلد عن أبي عمرو بن العلاء، وهي نحو عشرة آلاف ورقة .

ويتحدث ابن خلكان عن ذريته فيقول: "إن في ذريته جماعة كثيرة أفاضل مشاهير أصحاب تصانيف وأشعار رائقة مشهورة، وكلهم ألف في العربية، وكلهم علماء أدباء شعراء رواة لأخبار الناس"، ثم ذكر خمسة منهم، وذكر ابن النديم سادسا لهم .

يقول أبو الفرج الأصفهاني: "وكان بنوه جميعا في مثل منزلته من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب، ولسائرهم علم جيد " [2] .

أما شيوخه، فقد أخذ إبراهيم اليزيدي العلم عن عمه أبي محمد اليزيدي، وعن أبي سعيد الأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وروايته عنهم ظاهرة في كتابه، كما يذكر العثيمين .

([1]) اليزيدي، إبراهيم بن أبي محمد يحيى (ت225هـ)، **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، 1987م، المقدمة ص: ط.

([2]) المصدر السابق، ص: ي.

وأما تلاميذه :فقد عد العثيمين تلاميذه الذين منهم أخوه إسماعيل، وابن أخيه أحمد بن محمد، وابن أخيه عبيد الله بن محمد .

مؤلفاته : بلغت مؤلفاته التي عددها العثيمين في ستة كتب هي :

ـ كتاب النقط والشكل .

ـ كتاب المقصور والممدود .

ـ كتاب بناء الكعبة وأخباره .

ـ كتاب المصادر، وقد بلغ فيه إلى سورة الحديد ولم يتمه .

ـ كتاب المصادر ونوادر العرب .

ـ كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه .

ويقول العثيمين إن هذا الكتاب " ما اتفق لفظه واختلف معناه " هو من أشهر مؤلفات اليزيدي، وهو من أقدم معاجم المشترك اللفظي التي ألفها اللغويون القدامى، ويرى أن أهميته تأتي من جهتين هما :

1 ـ قدم تأليفه، وهو يعد من المصادر القديمة التي عدت أصلا للمعاجم المتأخرة عن زمن تأليفه مثل الصحاح للجوهري، والتهذيب للأزهري وغيرهما حتى زمن تأليف تاج العروس، ويرى العثيمين أن قدم تأليفه يزيد من ثقته به؛ لأنه نقل اللغة من منابعها الرئيسة، ومن رواتها الذين تحدثوا بها سليقة، وقبل أن يتطرق اللحن إلى كثير من أبنائها [1] .

([1]) اليزيدي، **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، ص: 1.

2 ـ ثقة العلماء به وثناؤهم عليه، وروايته عن المؤلف بالإسناد، وافتخار آل اليزيدي به، ونقل العلماء عنه .

ويورد العثيمين شهادة القفطي لليزيدي فيقول: "وله كتاب مصنف يفتخر به اليزيديون، وهو (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، نحو من سبعمئة ورقة، رواه عن ابن أخيه عبيد الله بن محمد بن أبي محمد اليزيدي، وذكر إبراهيم أنه بدأ يعمل ذلك الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعمل إلى أن أتت عليه ستون سنة"[1] .

وفي وصفه نسخة الكتاب المخطوطة التي وقعت بين يديه، يذكر العثيمين أن هذا الكتاب ينقص أكثر من نصفه، والموجود منه يشمل المجلد الأول، ويشتمل على ستة أجزاء، وجزءان من المجلد الثاني الذي من المحتمل أن يقع في ستة أجزاء أخرى، وفقد منه أربعة أجزاء،كما فُقد جزؤه الثالث الذي يحتمل أنه يقع أيضا في ستة أجزاء، ويذكر العثيمين أنه في تحقيقه لهذا الكتاب حاول أن يقابل جميع نصوصه بنصوص المعاجم المطبوعة، لكنه لم يتمكن من ذلك، فاضطر إلى مقابلة المشكل من النصوص فقط، ولم تشمل هذه المقابلة إلا بعض المعاجم المهمة فقط كما يذكر المحقق .

ويذكر العثيمين أن الموجود من هذا الكتاب هو الثلث الأول، وبداية الثلث الثاني، وعدد مجموع أوراقه (220) ورقة . أما الثلث الأول منه فهو مقسم إلى ستة أجزاء، وفي هذه النسخة يوجد سند رواية عرف العثيمين منها: على أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، وقرأه أبو عبدالله على عمه عبيد الله بن محمد، وقرأه عبيد الله على عمه إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي مصنفه، وهذا دليل على أن النسخة مقابلة من قبل بعض أهل العلم والمعرفة كما يذكر العثيمين .

([1]) اليزيدي، **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، ص: 2.

ويذكر العثيمين أيضا أن الناسخ قد وضع في بداية كل جزء قائمة بأسماء الألفاظ اللغوية المذكورة في الجزء جمعها، ورتبها على حروف المعجم في آخر الكتاب، ويبتدئ المؤلف الجزء بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا قوة إلا بالله"، وفي نهايته يختم بما يدل عليه بداية الجزء الذييليه كقوله : " تم الجزء الأول والحمد لله رب العالمين يتلوه : السمود " [1] . ويقع الجزء المحقق من هذا الكتاب في 266 صفحة .

رابعاً: كتاب تفسير غريب الموطأ تأليف عبدالملك بن حبيب السلمي الأندلسي المولود سنة 174هـ تقريبا والمتوفى سنة 283هـ .

مؤلف الكتاب:

تُرجمت لعبدالملك بن حبيب مؤلف كتاب (غريب الموطأ) مجموعة كبيرة من كتب التراجم والطبقات، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (تاريخ علماء الأندلس)، وكتاب (طبقات الفقهاء للشيرازي)، وكتاب (ترتيب المدارك)، وكتاب (المقتبس لابن حيان)، وكتاب (جذوة المقتبس) وغيرها[2] . كان والده حبيب بن سليمان فقيها من فقهاء قرطبة، على ما ذكر ابن حيان في كتاب (المقتبس)[3]، أما القاضي عياض فذكر أن والده كان عصّارا، يعصر الأدهان ويستخرجها، وقد غادر عبدالملك بن حبيب الأندلس متجها نحو بلدان المشرق الإسلامي سنة (207هـ) أو(208هـ)، وكان في ذلك الوقت في حدود السابعة والعشرين من عمره، وكان، كما ذكر عبدالرحمن العثيمين، قد استكمل أهم مبادئ العلوم من حفظ لكتاب الله تعالى والتفقه بمعانيه، ومعرفة ضروب من وجوه

([1]) اليزيدي، **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، ص: 3.

[2]ابن حبيب، عبدالملك السلمي الأندلسي(ت238هـ)، **تفسير غريب الموطأ**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م، 15/1.

[3] المصدر السابق، 18/1 .

قراءاته السائدة، في البلاد، وكذلك معرفته معالم السنة النبوية المطهرة، والشروع في سائر العلوم من فقه ولغة عربية وتاريخ وغيرها من علوم عصره[1] .

أما شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم فيذكر العثيمين أن والده كان في طليعتهم، وأنه قد أولاه عناية فائقة ورعاية خاصة عندما رأى عليه علامات النجابة والنبوغ، وذكر من شيوخه صعصعة بن سلام الشامي، وزياد بن عبدالرحمن شبطور، والغازي بن قيس وغيرهم، أما رحلاته داخل الأندلس لطلب العلم فهي مجهولة كما ذكر العثيمين[2] .

رحل ابن حبيب سنة(207هـ أو 208هـ) إلى المشرق لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف، والتزود بالعلم وسماع الحديث من كبار محدثي المشرق لا سيما في المدينة المنورة التي كان يقطنها في ذلك الزمن أكبر أصحاب مالك، وكانت رحلته عبر مصر في الذهاب والإياب، فأفاد أيضا من علماء مصر، وبقي في بلاد المشرق حوالي ثلاث سنين يقرأ ويكتب ويسمع ويحفظ ويجالس العلماء، ويحضر حلقات العلم في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي مصر، فحصل من العلم ما أهله للتصدر والزعامة والإمامة والسيادة، وعلى هذا النهج سار أغلب علماء الأندلس يفدون إلى المشرق، ويرحلون للحج والزيارة، ثم يطلبون العلم والرواية، وقد ذكر العثيمين أنّ الرحلة في طلب العلم أو طلب الحديث، أو في طلب السناد كانت صفة غالبة في أكثر المحدثين في المشرق والمغرب، لكن وفرة العلماء وكثرة مراكز العلم والحضارة في المشرق جعلت المغاربة والأندلسيين أكثر حاجة إليها[3] .

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 22/1 .

[2] المصدر السابق، 22/1 .

[3] المصدر السابق، 24/1.

ويقول عبدالرحمن العثيمين : إن عبدالملك بن حبيب كان متعدد مناحي الثقافة، فهو الفقيه والمحدث والمفسر والفرضي، والنحوي واللغوي والنسابة، رجع إلى الأندلس وهو يحمل علما جما وفقها كبيرا، إلا أنه لم يكن له الاهتمام التام بالرواية والحديث، ولم يستثمر رحلته إلى المشرق الاستثمار المرجو منه، ولذلك كثرت الأحاديث الضعيفة في رواياته؛ لضعف كثير من شيوخه الذين التقى بهم في رحلته التي دامت ما يزيد على ثلاثة أعوام[1].

وقد عدَّد العثيمين شيوخ ابن حبيب الذين زاد عددهم على ثلاثين عالما، وكان ابن حبيب - كما يذكر العثيمين- يتمتع بحافظة قوية وقدرة على الاستيعاب والفهم وحب المطالعة، واتصف بالصبر والأناة مع إخلاص في طلب العلم[2]، وهذه الصفات هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها أي طالب جاد للعلم .

ويبدو أنه قد جمع علما عظيما، فتوجه إلى بلدة إلبيرة الأندلسية، فانتشر سموه في العلم والرواية، وأقام بهذه البلدة فترة من الزمن، ثم قفل عائدا إلى قرطبة، ويبدو أنه قد تسلم فيها أعلى سلطة دينية، وهي الإفتاء والمشاورة[3] .

ويبدو أن ابن حبيب كان على خلاف مع مفتي قرطبة يحيى بن يحيى، ويؤكد العثيمين أن اختلافهما كان علميا خالصا، وأن أحدا منهما لم يكن يضمر للآخر إلا خيرا [4] .

ويظهر أن عبدالملك بن حبيب قد تصدر لنشر العلم عندما عاد إلى الأندلس، فأقبل عليه الطلبة لما تميز به من تنوع في الثقافة وسعة الاطلاع ورحابة الصدر، فشاع علمه بالأندلس حتى

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 24/1.

[2] المصدر السابق، 30/1

[3] المصدر السابق، 31/1.

[4] المصدر السابق، 33/1.

عم أغلب أقطارها[1]، وكثرت - كما يذكر العثيمين- عبارات المدح والقدح في ابن حبيب، فوصفه بعض العلماء، ومنهم الفرضي في كتاب تاريخ علماء الأندلس بأنه كان مؤلفا متقنا، وكان حافظا للفقه على مذهب الإمام مالك، ويذكر ابن عذارى أنه كان أديبا نحويا حافظا شاعرا متصرفا في فنون العلم من الأخبار والأنساب والأشعار، وله مؤلفات حسان في الفقه والأدب والتواريخ كثيرة[2]، وكان جمّاعة، كثير الكتب .

واتهمه جماعة من العلماء بالكذب وذمّوه وتألبوا عليه، وبعضهم حسده لمكانته الاجتماعية والعلمية، ووصفه ابن عبد البر بأنه كان طويل اللسان، واتهموه بأنه كان يأخذ بالرخصة في السماع[3]، وأنه كان متهاونا بالرواية، وقد دافع عنه بعض العلماء في بعض ما نسب إليه، منهم الإمام العلامة منذر بن سعيد البلوطي[4] والقاضي عياض[5] .

آثاره :

جاء في البحث أن ابن عبد البر كان قد وصفه بأنه كان جماعا كثير الكتب، وقد أشار كل من ابن عذارى، والقاضي عياض إلى مؤلفاته الحسان الكثيرة في الأدب والفقه والتواريخ، وأحصى له عبدالرحمن العثيمين سبعة وثلاثين كتابا .

ولابن حبيب أشعار لا ترقى إلى درجة الإبداع الشعري كما يذكر العثيمين، الذي يضيف أننا لا نستطيع الحكم على شعره لأن ما وصل إلينا منه قليل جدا، لا يكفي لإصدار حكم عام على شاعريته، إلا أن ابن الفرضي كان قد صنفه في طبقات الأدباء، ووصفه بأنه كان عروضيا فائقا

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 33/1 .

[2] المصدر السابق، 39/1 .

[3] المصدر السابق، 43/1 .

[4] المصدر السابق، 47/1.

[5] المصدر السابق، 48/1.

شاعرا محسنا مرسلا حاذقا، وكذلك الفتح بن خاقان قال عنه في كتابه مطمح الأنفس: " كان له شعر يتكلم فيه متبحرا ويرى بنبوغه فيه متفجرا "[1] .

عرض كتاب تفسير غريب الموطأ:

يقع هذا الكتاب في (400) صفحة تقريبا، ضمت هذه الصفحات النص المحقق مضافا إليه الحواشي والتعليقات التي أضافها العثيمين، وقد اشتمل الكتاب على المسائل المشكلة من كتاب الموطأ، ونلاحظ أن المؤلف قد غطى في كتابه هذا جميع مسائل كتاب الموطأ من أولها إلى آخرها، أي من كتاب " وقوت الصلاة "، إلى كتاب " أسماء النبي صلى الله عليه وسلم "، ولاحظ العثيمين أن المؤلف قد التزم في كتابه هذا رواية يحيى بن يحيى الليثي في أغلب الكتاب، وذلك على الرغم من العلاقة غير الحميمة بينهما.

أما طريقة تأليفه فكانت على طريقة السؤال والجواب، حيث يوجه سؤال إلى المؤلف عن لفظة مشكلة وردت في كتاب الموطأ، فيقوم المؤلف بإيراد الحديث كاملا بسنده كما جاء في الموطأ، ويحافظ على رجال السند في الغالب الأعم، وقد تسقط بعض الألفاظ أو رجال السند، وقد أعاد العثيمين هذه النقطة إلى بعض النساخ[2]، ويرى العثيمين أن إيراد الحديث بسنده قد لا يكون من صنع المؤلف، بل من صنع راوي الكتاب الذي أورد السؤال على المؤلف، وأورد العثيمين نموذجا لأسئلة الكتاب، وهذا النموذج يتمثل بالسؤال التالي : " وسألنا عبدالملك بن حبيب عن (الالتفاع) في حديث مالك الذي رواه عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : (إن كان رسول الله يصلي الصبح)، فينصرف النساء بعد فراغه ملتفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس".

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 57/1.

[2] المصدر السابق، 155/1.

هكذا يرد السؤال في أغلب الأحيان على المؤلف ابن حبيب، ويتساءل عبد الرحمن العثيمين إن كان السؤال عن لفظة (الالتفاع)، وأن السائل أورد الحديث بنصه وسنده ليعرف موضع اللفظة من الحديث، أو أن السؤال عن اللفظة وحسب ؟ فأورد المؤلف الحديث كله بإسناده للغرض نفسه؟ ويرى العثيمين أن الأمرين محتملان، مع أنه يرجح السؤال عن لفظة (الالتفاع) .

أما جواب ابن حبيب فيأتي كما يلي : " قال عبدالملك : المروط واحدها مرط، أكسية صوف رقاق ...." وقد التزم المؤلف بهذا النهج حتى آخر الكتاب[1] .

والملاحظ هنا أن عبدالملك بن حبيب لم يشرح من أحاديث الموطأ إلا ما ورد فيه لفظ مشكل يسأل عنه كما يرى عبدالرحمن العثيمين، ويبدو أنه قد تطرق أيضا إلى شرح مسائل فقهية لا إشكال فيها من ناحية اللغة، ويرى العثيمين أن الذي جره إلى ذلك سيطرة تخصصه الأصلي عليه، فالمؤلف محسوب على الفقهاء والمفتين أكثر من النحاة واللغويين[2]، ويرى العثيمين أنه قد أبدع وأجاد وأفاد في عرضه للمسائل الفقهية، بينما هو في اللغة لا يعدو أن يكون مختلسا - حسب تعبير العثيمين- لكلام أبي عبيد القاسم بسلام دون غيره مفسدا قصد أبي عبيد في ذلك[3] . إذ جرده من أغلب الشواهد التي امتاز بها الكتاب، وأسقط عزو النصوص التي نقلها أبو عبيد عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم، فجاءت اللغة في كتاب ابن حبيب مبتورة غير موثقة وكأنه هو الذي نقلها، وليس الأمر كذلك . وهذا ما يدل على دقة ملاحظة العثيمين لذلك، وكثرة اطلاعه وانتباهه لأمر قل أن ينتبه له المحققون في هذا العصر.

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 156/1

[2] المصدر السابق، 156/1.

[3] المصدر السابق، 157/1.

ويرى العثيمين أنه لا يوجد في كتاب ابن حبيب لا نقل ولا توثيق ولا تمحيص ولا تحقيق لأنه لم يذكر أحدا ممن تقدم من أهل اللغة كالأصمعي وأبي عبيدة والكسائي والفراء والخليل وسيبويه وغيرهم[1] .

وفي معرض تعداده لبعض فوائد الكتاب ذكر العثيمين أن ابن حبيب لم يقتصر في مباحثه اللغوية على ما نقله عن أبي عبيد، فقد ضمنه بعض الفوائد اللغوية التي أفادها من شيوخه، وحضوره مجالس العلم، ومطالعاته في الكتب، ومن هذه الفوائد مباحثه الفقهية التي نقلها عن شيوخه، خاصة من تلاميذ الإمام مالك الذين شافهوه، ونقلوا آراءه التي أفتى بها في مجالسه ودروسه التي لا يضمها كتاب، وإنما رويت عنه، حكاها ابن حبيب عنهم[2]، ومن تلك الفوائد أيضا ما نقله من آراء شيوخه المعزّوة إليهم مما لا يتضمنه كتاب من كتبهم، وذلك ما ورد فيه من أسانيد الروايات المختلفة للأحاديث، لأن رواياته يمكن أن يؤنس بها .

كما يكشف هذا الكتاب عن جانب مهم بحاجة إلى إبراز – حسب ما يرى العثيمين- وهو اهتمام علماء الأندلس بفن (غريب الحديث)، فلهم عناية كبيرة في هذا الفن لا تقل عن عناية المشارقة، وقد احتفل أهل الأندلس بكتب غريب الحديث التي ألفها المشارقة ودرسوها واعتنوا بها رواية وقراءة واختصارا .

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 157/1.

[2] المصدر السابق، 158/1 .

ويتسم هذا الكتاب بقلة الاستطراد، ولا تكاد تجد المؤلف يخرج عن قصده فيه، ولا تستهويه حادثة أو نادرة، وهذا برأي العثيمين منهج علمي سليم من مناهج الدراسات الحديثة[1]، ويظهر أيضا في الكتاب اهتمام المؤلف بالقراءات التي تكرر ذكرها .

خامساً: كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب / تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالحق بن سليمان اليفرني التلمساني (563هـ -- 625هـ)

مؤلف الكتاب:

هو محمد بن عبدالحق بن سليمان اليفرني التلمساني، وسمي باليفرني نسبة إلى قبيلة من البربر مشهورة، ولد سنة خمسمائة وست وثلاثين للهجرة، وهذا ما رجحه عبد الرحمن العثيمين، بتلمسان وهي البلدة التي تربى فيها، وتلقى العلم فيها ورواه في بداياته حسب ما ذكر العثيمين، أما أصله فيذكر أنه من ندرومه[2]، وكان محمد بن عبدالحق حريصا كل الحرص على طلب العلم والتزود منه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولذلك اجتهد بطلبه أولا في بلده، ثم رحل إلى بلاد المغرب الأخرى مثل سبتة وفاس ومراكش، ورحل بعد ذلك إلى الأندلس، وروى عن أهلها، وذكر أصحاب كتب التراجم أنه دخل إشبيلية وروى بها[3]، وألف برنامجا سماه (الإقناع في ترتيب السماع)[4]، جمع فيه أسماء شيوخه وأخبارهم رواية عنهم، ومنهم والده عبدالحق بن سليمان، فقد ذكر ابن الأبار أنه سمع من أبيه وتفقه به، وذكر ابن الزبير أنه روى ببلده عن أبيه، وترجم له عددٌ من أصحاب كتب التراجم.

---

[1] ابن حبيب، **تفسير غريب الموطأ**، 160/1 .

[2] التلمساني، أبو عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان (ت625هـ)، **الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض،2001م، 14/1.

[3] المصدر السابق، 14/1.

[4] المصدر السابق، 15/1.

وقد أحصى عبدالرحمن العثيمين الشيوخ الذين أخذ التلمساني عنهم بالسماع والإجازة، وبلغ عددهم اثنين وأربعين شيخا، ذكرهم العثيمين مرتبين على حروف المعجم في دراسته هذه عن المؤلف محمد بن عبدالحق التلمساني .

تمتع محمد بن عبدالحق بسمعة طيبة في الأوساط العلمية كما يقول ابن الأبار " كان حميد السيرة، مشاركا في الفقه وعلم الكلام، معتنيا بالحديث وروايته، معظما عند الخاصة والعامة، ووصفه ابن الزبير صاحب كتاب (صلة الصلة) بالحافظ وهو من أهل تلمسان وأشرافها، كان حافظا من أهل الضبط والقيد، ومن أهل السراة والجلالة، وكان له اختصاص بالملوك، وقرب لديهم، وكان فصيح اللسان شاعرا كاتبا مشاركا[1] .

وذكر العثيمين في ترجمته له أنّ عددا من المؤرخين قد أثنوا عليه في كتبهم، ومنهم ابن عبدالملك المراكشي صاحب (الذيل والتكملة)، وتلميذه الرعيني صاحب (برنامج الرعيني)، والحافظ الذهبي صاحب (تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء)، وابن الجزري وغيرهم .

وبّين عبدالرحمن العثيمين أن هذا الثناء الذي حظي به محمد بن عبدالحق من هؤلاء الفضلاء يدل على مكانته العلمية والاجتماعية في زمنه[2].

تولى ابن عبدالحق القضاء بتلمسان، وكان كما ذكر ابن الأبار في كتاب (التكملة لكتاب الصلة) حميد السيرة، وكذلك المراكشي في (الذيل والصلة)، وذكر أيضا أن سيرته في القضاء كانت حميدة، وعرف بالعدل والإنصاف والجزالة[3]. و توفي سنة خمس وعشرين وستمائة بتلمسان.

---

[1] التلمساني، **الاقتضاب**، 23/1.

[2] المصدر السابق، 24/1.

[3] المصدر السابق، 24/1.

تصدر ابن عبدالحق للتدريس بعد أن حاز العلم، وقد اجتمع عليه طلبة العلم، وقرأ عليه جماعة، وأجاز لآخرين، وقد ذكر العثيمين أن عدد تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه أحد عشر تلميذا[1].

أما مؤلفاته فقد كانت كثيرة، وقال عبدالملك المراكشي عنه " له مصنفات كثيرة "، وكذلك قال الحافظ الذهبي وغيرهما، ويقول العثيمين: إن مؤلفاته وأشعاره ورسائله لا تزيد عن بضع وعشرين مؤلفا، وأن بعض هذه المؤلفات مشروع كتاب لم يكتمل تأليفه كما صرح هو بذلك[2]، ويقال إنه كان يمتلك خزانة كتب نادرة، جمع فيها من الدواوين شيئا عظيما، ووصف بأنه كان جمّاعة للكتب الجليلة، ووصف نفسه بأنه كان بارع الكتابة حسن الخط، وعني بتصحيح كتبه بنفسه، وقد اشتهر من مؤلفاته ثلاثة كتب هي :

- المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار .

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب .

- برنامجه المسمى الإقناع .

وعدّد له العثيمين نقلا عن برنامجه " الإقناع " خمسة وعشرين كتابا، كما أثبتها له عبدالملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة .

---

[1] التلمساني، **الاقتضاب**، 25/1.

[2] المصدر السابق، 26/1.

وذكر ابن الزبير أنه كان شاعرا كاتبا، وذكر هو في برنامجه من بين مصنفاته مجموع شعري في المواعظ[1].

عرض كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب:

يقع النص المحقق من هذا الكتاب في (1025) صفحة، بما فيها التعليقات والحواشي التي أضافها محقق الكتاب، وجاءت دراسة العثيمين للمؤلف ومنهج الكتاب في ثلاث وأربعين صفحة، أمّا الفهارس التي قام بصناعتها محقق الكتاب فقد جاءت في (174) صفحة .

جاء الكتاب في مجلدين، ضم المجلد الأول مقدمة المحقق العثيمين، والفصلين الأول والثاني من الدراسة التي قام بها العثيمين، فخصّص الفصل الأول للحديث عن مؤلف الكتاب محمد بن عبدالحق التلمساني، متناولا اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم، بالإضافة إلى تناوله لشيوخه وأقوال العلماء فيه وثنائهم عليه، وتحدث عن توليه القضاء، ثم وفاته، وعدد تلاميذه الذين أخذوا العلم عنه، وعن مؤلفاته، وعرض لشعره .

ثم خصّص الفصل الثاني من الدراسة للتعريف بالكتاب، فقام المحقق العثيمين بتوثيق عنوانه ونسبته لمؤلفه، وبين أن عنوانه جاء في النسخة الوحيدة من الكتاب على النحو التالي " كتاب الاقتضاب في شرح غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب"، وقد جاء هذا العنوان كما ذكر المحقق عن المؤلف نفسه في برنامجه "الإقناع " فيما نقله عنه ابن عبدالملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة[2].

---

[1] التلمساني، **الاقتضاب**، 33/1.

[2] المصدر السابق، 35/1.

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على ترتيب أبواب الموطأ في رواية يحيى بن يحيى، كما نص على ذلك في عنوان الكتاب " ... على الأبواب " وهو المنهج ذاته الذي سار عليه في كتابه " المختار ...."كما يذكر العثيمين، وهو أيضا منهج مصدريه " المنتقى " و " والاستذكار " [1].

التزم المؤلف بذكر الباب بعد ذكر الكتاب، باستثناء الأبواب التي لم تشتمل أحاديثها على ألفاظ غريبة، ويرى العثيمين أنّ عدم ذكر هذه الأبواب التي لا تحتوي على ألفاظ غريبة أمر بدهي، ويقتصر على الجملة التي وردت فيها اللفظة الغريبة التي يريد شرحها، وهو لا يذكر الحديث كاملا[2].

وربما قارن بين الروايات المختلفة في الموطأ نظرا إلى اختلاف ألفاظها أو إعراب تلك الألفاظ، ورجع في رواية يحيى إلى نسخته التي قرأها، وأصلحها على شيخه أبي علي الحسن بن عبدالله الخراز القيسي - حسب ما ذكره العثيمين - وربما رجع إلى أكثر من نسخة[3]

وإذا أراد أن يقرأ كلاما أو يرد على رأي صدر العبارة بقوله : " قال الشيخ وفقه الله تعالى"، أو " وفقه الله وسدد خطاه " أو " أيده الله بتوفيقه "، وربما قال : " قال الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبدالحق أيده الله بتوفيقه "، ويحتمل أن تكون هذه العبارات من كلام راوي الكتاب أو ناسخه أو مستمليه على الشيخ [4].

---

[1] التلمساني، **الاقتضاب**، 36/1 .

[2] المصدر السابق، 36/1.

[3] المصدر السابق، 37/1.

[4] المصدر السابق، 37/1 .

ويكاد الكتاب يخلو من الاستطراد، ويذكر القراءات القرآنية المختلفة ويحتج بها في تصحيح اللغة والحكم عليها، وينسب كل قراءة غالبا إلى بعض من قرأ بها، ولا يضعف شيئا منها، وينسب كثيرا من الشعر المستشهد به إلى قائليه، ولا يتوسع بشرح اللفظة اللغوية[1].

أما مصادره فيذكر العثيمين أن مادة المؤلف العلمية كلها موجودة في كتاب (المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار) في فصل اللغة وما جاء في معناها، وليس في المقتضب أي زيادة تذكر على ما جاء هناك، ومادته هناك ليست من المنتقى والاستذكار وحسب، كما يفهم من عنوان الكتاب، بل إن جل مادته اللغوية نقلها عن التعليق على الموطأ لأبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي[2]، وأضاف إليها إضافات أخرى نقلها عن " مشارق الأنوار " للقاضي عياض، مع ما أورده من فوائد من (التمهيد) لابن عبد البر، وأغلب النقول الأخرى نقلها عن كتاب (العين) أو مختصره للزبيدي، أو (غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام، أو غيره[3].

أما بداية الكتاب فكانت بكتاب (وقوت الصلاة)، وبدايته كانت بالعبارات التالية : قال المؤلف رضي الله عنه، اتفق أهل اللغة على أن (أفعالا) جمع القلة، وفعولا جمع الكثرة، وفعل مالك كذلك، فإنه يقال : إنه أدخل تحت الترجمة : ثلاثة عشر وقتا، كل وقت منها ينفرد عن صاحبه بحكم [4].

أما عدد الكتب التي تضمنها هذا الكتاب فبلغ واحدا وستين كتابا، كان أولها كتاب (وقوت الصلاة)، وآخرها كتاب (أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) .

---

[1] التلمساني، **الاقتضاب**، 38/1 .

[2] المصدر السابق، 38/1.

[3] المصدر السابق، 38/1.

[4] المصدر السابق، 5/2.

واختتم الكتاب بالعبارة التالية التي كتبها ناسخه صلاح عبدالله يحيى لطف الله : كمل بحمد الله تحصيل الكتاب ظهر يوم السبت من شهر جمادى الأولى سنة (1056هـ) ست وخمسين وألف للهجرة [1] .

سادسا: كتاب التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه تأليف هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي (408هـ ـ 489 هـ):

مؤلف الكتاب:

هو أبو الوليد هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي، والوقشي نسبة إلى وقش بلدة بنواحي طليطلة[2]، كما يُنسب إلى قبيلة كنانة العربية فيقال له الكناني.

ولد سنة (408 هـ) على ما ذكر المؤرخون[3]، أما مكان ولادته فلم يعثر العثيمين على ما يدل عليه صراحة، وأضاف أنه ليس في المصادر من المعلومات ما يفيد كثيرا عن أسرته[4]، إلا أنه يذكر أن والده كما تبين للعثيمين لم يكن من أهل العلم، أو على الأقل من المشاهير فيه، ولم يجد أحدا من العلماء الذين ذكروا سيرة حياته يذكر أنه قرأ على أبيه أو روى عنه، كما لم يرد لأبيه في كتب التراجم التي وقف عليها العثيمين أية إشارة عنه[5]، وذكر العثيمين في معرض حديثه عنه عددا ممن عرفهم من أسرته .

---

[1] التلمساني، **الاقتضاب**، 550/2.

[2] الوقشي، هشام بن أحمد الأندلسي(ت489هـ)، **التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م، 8/1 .

[3] المصدر السابق، 12/1 .

[4] المصدر السابق، 12/1 .

[5] المصدر السابق، 16/1.

طلب الوقشي العلم كغيره من أبناء زمانه في الكتاب، ثم انتقل إلى مجالس أهل العلم من الشيوخ المتصدرين للتعليم في عصره، هذا ما ذكره العثيمين عنه، وقال : وهذا معلوم ويدرك بحق كل طالب علم نقل إلينا أم لم ينقل، وكان الطلمنكي المتوفى سنة (429هـ) أحد شيوخه[1]، ويذكر العثيمين أيضا في دراسته له أنه لم يكن مكثرا من الشيوخ، وأنه لا يعلم له رحلة خارج الأندلس لا للحج ولا لطلب الحديث، وكانت له عناية بالرواية، وتعددت الفنون التي يجيدها، وقد أورد أسماء شيوخه وتراجمهم وقد بلغ عددهم ثمانية من العلماء الشيوخ[2]، وهذا عدد غير كثير إذا ما قارناه بعدد شيوخ المؤلفين الآخرين في ذلك الزمن، وقد تصدر للعلم ونشره، واجتمع حوله طلبة (بلنسية)، وقد عدّد العثيمين هؤلاء الطلبة ومصادر ترجماتهم،وبلغ عددهم سبعةً وأربعين طالبا[3].

تولّى الوقشي القضاء في طلبيرة، وهي مدينة في أقصى ثغور الأندلس، وقد جاء في ترجمة أحمد بن يحيى بن سميق في كتاب (الصلة) " وقصد طليطلة فسكنها، وولّاه أبو محمد ابن الحذاء أيام قضائه بها أحكَام القضاء بطلبيرة، فسار بهم بأحسن سيرة، وأقوم طريقة، وعدل في القضية "، وكان أبو الوليد يتردد إلى مجالس ملك طليطلة الأمير المأمون يحيى بن الظافر بن ذي النون أحد ملوك الطوائف بالأندلس، وكان الأمير يصفه بالقاضي، وقد أقام الوقشي في طليطلة فترة من الزمن، ثم رحل إلى بلنسية، ثم غادرها إلى دانية، وكانت وفاته سنة (489هـ)[4].

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 21/1.

[2] المصدر السابق، 22/1 .

[3] المصدر السابق، 28/1 .

[4] المصدر السابق، 44/1.

أثاره ومؤلفاته :

يذكر العثيمين أن أبا الوليد الوقشي لم يكن شاعرا مطبوعا كثير الشعر جيده، أما صاعد بن أحمد صاحب طبقات الأمم فقد وصفه بأنه: "بليغ، مجيد، شاعر، متقدم"، ووصفه ياقوت الحموي صاحب معجم الأدباء بأنه : " كان أديبا، كاتبا، شاعرا " . أما ما حُفظ من شعره فهو قليل جدا، ولا يصلح ولا يكفي للحكم على شاعريته، ولعل أشهر شعره قصيدته التي رثى بها بلنسية[1].

أما مؤلفاته فأغلبها كما يذكر العثيمين تعليقات وتنبيهات على كتب السابقين، وهي أشبه بنقد الكتب وإصلاح أخطائها والزيادة عليها أو تهذيبها في عبارات مختصرة، لكنها في غاية الإجادة والإفادة - كما ذكر العثيمين -[2].

أما أسماء كتبه التي أوردها له العثيمين في هذه الدراسة فهي :

- التعليق على الكامل للمبرد، وهو من أشهر مؤلفاته .
- التعليق على الموطأ .
- تهذيب الكنى لمسلم .
- تهذيب المؤتلف والمختلف في أسماء القبائل لابن حبيب البغدادي .
- تنبيهات على أبي نصر الكلاباذي .
- تنبيهات على المؤتلف والمختلف للدارقطني .
- تنبيهات على مشاهد ابن هشام .
- تنبيهات على تاريخ خليفة بن خياط .
- مختصر في الفقه .
- الرسالة المرشدة .

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 45/1.

[2] المصدر السابق، 47/1 .

أقوال العلماء فيه :

قال صاعد بن أحمد في (طبقات الأمم) عنه : " أحد المتقنين المتوسعين في ضروب المعارف، من أهل الفكر الصحيح، والنظر الناقد، والتحقيق بصناعة الهندسة، والرسو في علم النحو واللغة والشعر والخطابة، والإحكام لعلم الفقه والأثر والكلام، وهو مع ذلك شاعر بليغ، ليس يفضله عالم بالأنساب والأخبار والسير، مشرف على جمل سائر العلوم " [1].

وقال صاعد عنه أيضا:" أبو الوليد الوقشي: أحد رجال الكمال في وقته باحتوائه على فنون المعارف وجمعه لكليات العلوم، وهو من أعلم الناس بالنحو واللغة ومعاني الأشعار وعلم العروض، وصناعة البلاغة، وهو بليغ مجيد شاعر متقدم، حافظ للسنين وأسماء نقلة الأخبار، بصير بأصول الاعتقادات وأصول الفقه ..."[2].

أما القاضي عياض فقد وصفه بأنه : " كان غاية في الضبط والتقييد والاتقان والمعرفة بالنسب والأدب، له تنبيهات وردود على كبار أهل التصانيف التاريخية والأدبية، يقضي ناظرها العجيب،تُنبئ عن مطالعته وحفظه وإتقانه، وناهيك من حسن كتابه في تهذيب الكنى لمسلم الذي سماه (عكس الرتبة)، ومن تنبيهاته على أبي ذ صر الكَلاَبَاذيّ ومؤتلف الدارقطني، ومشاهد ابن هشام وغيرها "[3].

ووصفه ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان بأنه: الفقيه الجليل، عالم الزمن، إمام، عالم في كل فن، صاحب الرسالة المرشدة .

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 60/1 .

[2] المصدر السابق، 60/1 .

[3] المصدر السابق، 61/1.

وقال عنه أيضا : " كان من أعلم الناس بالعربية واللغة والشعر والخطابة، والحديث، والفقه والأحكام، والكلام، وكان أديبا كاتبا، شاعرا، متوسعا في ضروب المعارف، متحققا بالمنطق والهندسة، لا يفضله عالم بالأنساب والأخبار والسير "[1].

ووصفه ابن دحة بعالم الأندلس، ووصفه الحافظ الذهبي بالعلامة البحر ذو الفنون، وكذلك المَقَّري أيضا قال عنه : كان من أعلم الناس بالهندسة وآراء الحكماء والنحو واللغة ومعاني الأشعار والعروض، وصناعة الكتابة والفقه والشروط والفرائض وغيرها ...." [2]

وكان من صفاته أنه صاحب ملح وطرف ودعابة، خفيف الروح، مرحا على جلالة قدره وعلمه، وعلو منزلته. وقد أورد له العثيمين مقتطفات من ملحه ونوادره وطرائفه[3] .

عرض كتاب التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه:

يقع هذا الكتاب في جزأين، ضم الجزء الأول منه الدراسة التي أجراها محقق الكتاب عبدالرحمن العثيمين عن المؤلف وعن الكتاب، بالإضافة إلى الجزء الأول من الكتاب المحقق، وجاءت دراسة المحقق في حوالي مئة صفحة، وزعها على فصلين، خصص الفصل الأول منها للحديث عن مؤلف الكتاب أبي الوليد هشام بن أحمد الوقشي، محددا اسمه ونسبه، ومولده وأسرته، والنابهين منها، كما تناول بالدراسة تعلمه وأشهر شيوخه وتلاميذه، وتناول تنقلاته بين مدن الأندلس وتوليه القضاء في بعض تلك المدن، وتحدث عن وفاته، وتناول مؤلفاته وأشعاره، وعرض أقوال العلماء فيه وإطراءهم له، وعرض بعض ملحه وطرائفه ونوادره . واتهامه بالاعتزال، وأجرى دراسة للكتاب في الفصل الثاني متناولا موضوعه، وعنوانه، ونسبته للمؤلف، ومنهج المؤلف في

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 62/1.

[2] المصدر السابق، 62/1.

[3] المصدر السابق، 63/1.

تأليفه، واستعرض ردوده على العلماء، وشواهده ومصادره، وأعطى وصفا للنسخة التي اعتمدها في تحقيق الكتاب، وعمله في تحقيق النص .

أما النص المحقق فقد ابتدأ بكتاب (وقوت الصلاة)، وانتهى بكتاب (أسماء النبي صلى الله عليه وسلم)، متبعا ترتيب مالك لكتاب (الموطأ)، وألحق المحقق بالكتاب أوراقا ملحقة بالأصل عددها (20) صفحة . وجاء النص المحقق في الجزء الأول من الكتاب في (412) صفحة، والجزء الثاني في (433) صفحة . وجاءت الفهارس التي صنعها محقق الكتاب التي بلغ عددها (16) فهرسا في (136) صفحة .

من عنوان الكتاب يُتوصَّل إلى نتيجة مفادها أن هذا الكتاب هو عبارة عن تعليقات متفرقة ـ كما ذكر عبدالرحمن العثيمين ـ على كتاب " الموطأ " للإمام مالك رحمه الله، وهي في أغلبها عبارة عن تفسير لغوي أو نحوي لما ورد في كتاب الموطأ[1].

وقد حاول محقق الكتاب عبدالرحمن العثيمين أن يتبّين سند رواية المؤلف إلى الموطأ، لكنه كما يذكر لم يستطع العثور على شيء من ذلك، وقد صرح المؤلف كما يفيد العثيمين بأن له رواية، لكنه لم يحددها، هل هي رواية يحيى أو غيره، وإن كان الغالب على الظن أنها رواية يحيى، لأنها هي أشهر الروايات وأكثرها انتشارا في بلاد الأندلس خاصة وحواضر العالم الإسلامي عامة بين العلماء وطلبة العلم، ويؤيد ذلك كثرة نقل المؤلف عن رواية يحيى ومقارنتها بغيرها من الروايات، يضاف إلى ذلك أنه قليلا ما يوجه النقد لها والاعتراض عليها، وقد أشار المترجمون إلى أنه أخذ عن يحيى " الموطأ " دون ذكر للرواية والسند [2].

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 67/1.

[2] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 68/1.

وأورد العثيمين المواقع والصفحات التي نص المؤلف فيها على رواية يحيى، وهي كثيرة، وهو يؤيد رواية يحيى في أغلب الأحيان، وينتقدها ويشير إلى الخطأ الوارد فيها أحيانا أخرى[1]، كقوله مثلا: " ووقع في رواية يحيى : (كاد أن يخرجه) وهو خطأ، وصوابه (كاد يخرجه) لأن أن لا تدخل في خبر كاد إلا في ضرورة الشعر[2].

وقوله: " روى يحيى: أبا البداح عاصم بن عدي وروى غيره : أبا البداح بن عاصم .... وهو الصحيح ".

ويذكر العثيمين أن المؤلف ربما انتقد رواية يحيى وأصلحها ثم يجدها فيرى رواية يحيى المطبوعة مصلحة كما أشار، وأعاد العثيمين سبب ذلك إلى أمرين، الأول : أن يكون بعض مصححي نسخ رواية يحيى أدرك الخطأ فأصلحه، والثاني : أن تكون بعض هذه الأخطاء على الأقل في نسخة المؤلف من رواية يحيى .

ونقل المؤلف، كما يذكر العثيمين، عن رواية عبيد الله عن أبيه يحيى، وعدد الصفحات التي نقل عنها، وكذلك رواية معاوية عنه، وذكر أن المؤلف كثير التخطئة لرواية معاوية، والرد عليه والانتقاد لاختياره، وهو كثير الانتقاد لرواية ابن وضاح[3]، ورجع إلى رواية ابن بكير والقعبني وابن القاسم وابن وهب وعلي بن زياد، والعثيمين في كل ذلك يحدد الصفحات التي وردت فيها هذه الروايات [4].

---

[1] المصدر السابق، 69/1.

[2] المصدر السابق، 342/1 .

[3] المصدر السابق، 69/1.

[4] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 70/1 .

أما ضبط عنوان الكتاب فيذكر العثيمين أن الورقة التي تحمل عنوانه كانت مفقودة من النسخة المخطوطة التي وقعت بين يديه واعتمدها للتحقيق، وبذلك ذهب العنوان بذهابها [1]، ولكنه اعتمد العنوان الذي وضعه للكتاب بناء على ما جاء في آخر النسخة المخطوطة، إذ قال الناسخ : " كمل التعليق على موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، نقل هذا كله من مبيضة المؤلف رحمه الله "[2] .

ولذلك اختار المحقق العثيمين هذا العنوان لتعذر معرفة تسمية المؤلف له، فكان في الأمر مجال للاجتهاد[3] .

وقد ذكر العثيمين صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه الوقشي بتصريح ناسخ الأصل بأنه نسخه من خط يد المؤلف، فقال في آخر الجزء الأول : " تم النصف الأول من تعليق الشيخ الفقيه الإمام القدوة المتفنن أبي الوليد هشام الوقشي ـ رحمه الله وعفا عنه ـ وهو منتسخ من مبيضة بخط يده، وقوبل بها، فصح بعون الله في حادي وعشرين ذي القعدة من عام أربعة عشر وسبعمائة، والحمد لله رب العالمين ...)، واتخذ من هذا دلالة واضحة على صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

لقد سار أبو الوليد الوقشي في تأليف كتابه هذا على منهج نحى فيه منحى التصحيح والضبط لكتاب الموطأ، وشرح ما أبهم من الألفاظ والتراكيب والمعاني بشكل مختصر موجز، فهو عبارة عن تقريرات وإشارات إلى مواضع مشكلة من كتاب الموطأ، فيشرح لفظة، ويقيد ضبط علم، ويزيل إبهام مبهم، ويوجه إعراب مشكل، ناقلا كل ذلك من المصادر، ومقيدا على الشيوخ، ومستشهدا على ما

---

[1] المصدر السابق، 71/1.

[2] المصدر السابق، 71/1.

[3] المصدر السابق، 72/1 .

يقول بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والشواهد الشعرية، وأمثال العرب وأقوالها، فجاء الكتاب تأليفا حافلا مفيدا[1] .

ويشير العثيمين أن الضبط والتقييد اللغوي هو مادة الكتاب ومعظم مباحثه[2]، وقد أولى كما يذكر المحقق أسماء الرجال عناية خاصة، وأخذ العثيمين على المؤلف عدم العناية بالمواضع فلم يضبط، ولم يقيد، ولم يحدد، بل إنه يجهل كثيرا منها في شيء لا يعذر جهله[3].

ويضيف العثيمين أن شخصية المؤلف تظهر واضحة جلية في مباحثه اللغوية وغير اللغوية عند عرضه لآراء العلماء وأقوالهم، فيوازن بين الأقوال والآراء ويصحح، ويفند، ويرجح، ويضعف، ويستدل على ترجيحاته وأحكامه التي يصدرها بالشواهد من كلام العرب، ويعضد ذلك بأقوال المشاهير من علماء النحو واللغة[4] .

وقد رد أبو الوليد ،كما يذكر العثيمين، مجموعة من العلماء بعد أن استعرض أقوالهم، فكان من ردوده رده على الإمام مالك، ورده على الإمام الشافعي، ورده على أبي عبيد القاسم ابن سلام، ورده على أبي عمر المطرز، وعلى أبي حاتم السجستاني وغيرهم.

وتحدث العثيمين في دراسته عن شواهد المؤلف في الكتاب فقال : استشهد المؤلف في كتابه بما يزيد على عشر وثلاثمائة آية من القرآن الكريم ذاكرا القراءات المختلفة عند الحاجة إلى ذلك

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 81/1.

[2] المصدر السابق، 83/1.

[3] المصدر السابق، 83/1 .

[4] المصدر السابق، 84/1.

مقتصرا في إيراد الآية على موضع الشاهد منها، وأحيانا يختصر اختصارا، فلا يذكر إلا جزءاً من الآية [1].

واستشهد بما يزيد على خمسمئة بيت من الشعر والرجز، أغلبها للشعراء الذين يحتج بشعرهم، وكان حريصا على نسبة الشاهد إلى قائله ما استطاع إلى ذلك سبيلا[2].

سابعاً: كتاب الفريدة في شرح القصيدة تأليف ابن الخباز النحوي الموصلي : (589هـ - 639هـ):

مؤلف الكتاب:

مؤلفه أحمد بن الحسين بن أحمد النحوي الضرير اللغوي، ابن الخباز الموصلي، ولد بالموصل سنة (589هـ)، وقد عاش خمسين سنة، ومات سنة (639هـ)، ودفن بالموصل، كان والده من أهل إربل عاملا يبيع الخبز [3]، نشأ ابن الخباز وصرف همه للاشتغال بالعلم، فأحبه وأقبل عليه، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي وحفظه حفظا جيدا، ثم انتقل إلى العلوم الأدبية وتردد إلى جماعة من أدباء الموصل[4] .

---

[1] الوقشي، **التعليق على الموطأ**، 87/1.

[2] المصدر السابق، 88/1.

[3] ابن الخباز، أحمد بن الحسين بن أحمد النحوي الضرير اللغوي (ت637هـ)، **الفريدة في شرح القصيدة اللتي أنشأها سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص:4 .

[4] المصدر السابق، ص:7.

نقل عبدالرحمن العثيمين عن التاج بن مكتوم قوله : " ونشأ على محبة العلم والاشتغال فيه والنظر في فنونه من النحو والعروض والقوافي والفرائض والحساب وغير ذلك، فبرع في جميع ذلك وصار معدودا من علماء عصره " [1].

أما ابن الشعار فقد قال عنه في (عقود الجمان) : " وحفظ عدة من الكتب المحررة في النحو والأدب واللغة والأشعار العربية، منها كتاب (الإيضاح والتكملة) لأبي علي الفارسي، وكتاب (المفصل) لأبي القاسم الزمخشري، وكتاب (الكافي في علم العروض والقوافي) لأبي زكريا التبريزي، وكتاب (مجمل اللغة) لأبي الحسين بن فارس الرازي، وكتاب (الفخري في الحساب) لم تذكر المؤلف "[2]. ثم قال : ثم إنه يحفظ من أشعار الجاهلية والإسلام والمولدين والمحدثين ما لا يحصى .

وقد نقل العثيمين عن ابن الشعار أوصافه الخَلقية، كما جاءت في كتاب عقود الجمان، فقال: كان رجلا أسمر ممتلىء البدن مدور اللحية، وكان في بدء أمره له بصر يسير، ويعرف الألوان ويفرق بينها، ثم ذهب بصره بالمرة، وكان إذا مشى لا يحتاج إلى قائد يقوده [3].

ونقل العثيمين في التحقيق أقوال العلماء فيه وثناءهم عليه [4]، وقد أخذ العلم عن علماء بلده كما يذكر العثيمين، فحفظ القرآن الكريم، وقرأ التنبيه للشيرازي، وتردد إلى جماعة من أدباء

---

[1] ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص:7.

[2] المصدر السابق، ص:7.

[3] المصدر السابق، ص:8.

[4] المصدر السابق، ص:8-9.

الموصل، ولازم الشيخ أبا حفص الضرير النحوي اللغوي[1]، وقد عدد العثيمين الشيوخ الذين تلقى العلم منهم، كما ذكر لنا عددا من تلاميذه الذين تلقوا العلم على يديه .

وذكر العثيمين : أن ابن الشعار يقول عن ابن الخباز : لم يزل متألما من الزمان كثير العتب من صروفه، شاكيا من أبناء دهره قليل الحظ منهم [2]. وله أشعار في التذمر من الزمان وأهله[3]، ولأبي العباس - كما يذكر العثيمين - أشعار كثيرة، حفظها الإمام ابن الشعار الموصلي في ترجمته له في كتاب (عقود الجمان من شعراء هذا الزمان)، ويرى العثيمين أن الاختيارات التي اختارها ابن الشعار تعطي صورة جيدة عن شاعريته، وأنه شاعر مطبوع غير متكلف للشعر يقوله سليقة وطبعا [4]. ويرى الباحث مدى تذوق العثيمين للشعر فمرة يصف شعر المؤلف بأنه سليقة ومرة يصف شعره بالتكلف .

مؤلفاته :

ولأبي العباس كثير من المؤلفات، وصل عددها كما أحصاها العثيمين ستة عشر كتابا في الدراسات النحوية واللغوية والعروض، ويقول عبدالرحمن العثيمين إنه اطلع على أسماء عدد منها، ومن هذه الكتب :

ـ الإفصاح في الجمع بين المفصل والإيضاح.

ـ الإلماع في شرح لمع ابن جني.

ـ تصحيح المقياس في تفسير القسطاس.

---

[1] ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص:10.
[2] المصدر السابق، ص:15.
[3] المصدر السابق، ص:15- 16.
[4] المصدر السابق، ص:17.

ـ توجيه اللمع.

ـ الجوهرة في مخارج الحروف.

ـ شرح ألفية ابن معطي.

ـ شرح الإيضاح.

ـ شرح الباب الثالث من كتاب اللغات من المحصول لفخرالدين الرازي.

ـ شرح ميزان العربية لأبي البركات بن الأنباري.

ـ الغرة المخفية في المسائل الألفية في علوم شتى.

ـ الفريدة في شرح القصيدة.

ـ قواعد العربية.

ـ كفاية الإعراب في علم الإعراب.

ـ نظم الفريدة في شرح التقييد.

ـ شرح المفصل.

ـ النهاية في شرح الكفاية.

ـ شرح الفصول (منسوب إليه) [1] .

---

[1] ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص:20-30.

أما ابن الدهان البغدادي مؤلف القصيدة التي شرحها ابن الخباز، فهو سعيد بن المبارك بن علي، عرف بابن الدهان البغدادي، وكناه ابن الخباز (أبا عثمان) ولقب بناصح الدين، وهو إمام جليل نحوي لغوي أديب مفسر مصنف [1]، وقد وجد في بغداد في زمن الجواليقي وابن الشجري وابن الخشاب، وكان الناس يرجحون ابن الدهان على هؤلاء مع جلالة قدرهم، قال العماد الكاتب: " وكان جماعته يتعصبون له، ويفضلونه على غيره "[2]

رحل ابن الدهان إلى أصفهان وسمع بها، واستفاد من خزائن وقوفها، وكتب كثيرا من كتب الأدب بخطه، وعاد إلى بغداد واستوطنها زمانا، وأخذ الناس عنه، ثم خرج من بغداد إلى دمشق مرورا بالموصل، إلا أن وزير الموصل جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي المعروف بالجواد أمسكه عنده، وأحله محلا رفيعا، وصدره بها للإقراء والإفادة والتصنيف، وقد توفي ابن الدهان في الموصل سنة (569هـ)[3].

أما أهم مؤلفات ابن الدهان فقد ذكرها العثيمين وهي :

- تفسير القرآن، في أربع مجلدات.

- تفسير الفاتحة.

- تفسير سورة الإخلاص.

- شرح الإيضاح،في (43) مجلدا.

- الغرة في شرح اللمع.

---

[1] ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص:31 .

[2] المصدر السابق، ص:32.

[3] المصدر السابق، ص:33.

ـ شرح الدروس في النحو.

ـ الفصول في النحو.

ـ الرسالة السعدية في المآخذ الكندية.

ـ تذكرة اسمها زهر الرياض.

ـ شرح بيت لطلائع ابن رزيك.

ـ الدروس في العروض.

ـ الرياضة.

ـ إزالة المراء في الغين والراء.

ـ الأضداد.

ـ المختصر في القوافي، وغيرها.

عرض كتاب الفريدة في شرح القصيدة:

أما الكتاب فهو عبارة عن شرح لقصيدة ابن الدهان الذي ضمّنها أحاجيا وألغازا نحوية، ألفها كما يذكر العثيمين رياضة للأذهان وامتحانا للأذكياء من الشداة في هذا الفن لتقوية محاكماتهم العقلية وقدرتهم على كشف المعمى والملغز [1].

ويذكر العثيمين أن قصيدة ابن الدهان هذه لم يجد من عرفها أو عرف بها، وقد وردت -كما ذكر- ضمن مؤلفات ابن الخباز في عقود الجمان، وقد حاول ابن الخباز حل جميع مشكلات

---

[1] ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص:36.

القصيدة والتعريف بمبهماتها، وقد وفق كل التوفيق -حسب رأي العثيمين - إلى ذلك حسب ما ظهر له من قراءته لهذه القصيدة والنظر في شرحه لها [1].

ويرى العثيمين أنّ ابن الخباز قد سلك منهجا جيدا في شرحه، فهو يذكر الوجوه المتعددة المحتملة لكلام المؤلف، ويشرح غريب الألفاظ اللغوية شرحا كافيا يتميز بالسهولة والوضوح، ويوضح المسائل النحوية واللغوية راجعا إلى المصادر الأصول في هذا الفن مثل كتاب سيبويه، وشرحه للسيرافي، واصلاح المنطق لابن السكيت، ومعاني الشعر للأشناندانى، والإيضاح للفارسي، وأمالي ابن الشجري، والغرة لابن الدهان، والكشاف للزمخشري ... وغيرها من الكتب الأصول .

وكان قد استشهد لمسائله بآيات من القرآن الكريم، كما احتج بأشعار العرب وأمثالها وحكمها على طريقة النحاة في ذلك .

وقد جاء نص الكتاب المحقق في (82) صفحة، وجاءت دراسة العثيمين في (50) صفحة، أما الفهارس التي صنعها العثيمين فقد جاءت في (26) صفحة .

---

[1] ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص:40.

ثامناً: المقدمة اللؤلؤة في النحو، نظمها أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري الحنبلي (696هـ - 776 هـ):

مؤلف الكتاب:

هو يوسف بن محمد بن مسعود السرمري البغدادي، جمال الدين أبو المظفر، قال عن نفسه السرمري مولدا ونشأة، البغدادي دارا، الدمشقي مهاجرا، العقيليس محتدا، الأحمدي مذهبا[1].

ولد سنة ست وتسعين وستمائة بسرّ مَنْ رأى، ثم انتقل إلى بغداد، وتفقه بها على الشيخ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق صاحب مراصد الاطلاع، وعلى أبي الثناء محمود ابن علي الدقوقي، وعلى الحسين بن يوسف التستري وغيرهم[2].

انتقل إلى دمشق وقرأ بها على الحافظ الذهبي، والمزي، وجماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم، وسمع كتبا كثيرة [3].

تصدر للتدريس وانتفع به خلق كثير، وقد أورد العثيمين أسماء عدد من تلاميذه[4]، كما تحدث العثيمين عن أفراد أسرته[5]، ونقل ثناء العلماء عليه، فقد أثنوا عليه خيرا، ووصفوه بالتقدم والمعرفة، قال الذهبي عنه: له نظم جيد ومعرفة بالمذهب[6] .

---

[1]السرمري، جمال الدين أبو المضفر يوسف بن محمد بن مسعود (ت776هـ)، **المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مطبعة المدني، القاهرة، 1990م، ص167.

[2]المصدر السابق، ص:168.

[3]المصدر السابق، ص:169.

[4]المصدر السابق، ص:170.

[5]المصدر السابق، ص:171.

[6]المصدر السابق، ص:172.

وقال الحافظ بن حجر : برع في العربية والفرائض، ونظم عدة أراجيز في عدة فنون، وخرج لغير واحد [1]، ووصفه عدد آخر من العلماء فقالوا عنه العالم المحدث المفتي العلامة الحافظ[2]. وتوفي في دمشق سنة (776هـ).

أما مصنفاته، فقد قال ابن قاضي شهبة : رأيت بخطه ما صورته " مؤلفاتي تتيف على مائة مصنف كبار وصغار في بضعة وعشرين علما ذكرتها على حروف المعجم في (الروضة المورقة في الترجمة المونقة) " [3]. أما ابن ناصر الدين الدمشقي فقد قال في شرح بديعيته: لم نر أكثر تصنيفا منه بعده .

وقال في الرد الوافر : صنف في أنواع كثيرة نثرا ونظما، وخرج وأفاد وأملى رواية وعلما[4]. وعدد له العثيمين (24) مؤلفا [5] .وله أشعار غير شعره في نظم العلوم [6] .

عرض المقدمة اللؤلؤة في النحو:

أما كتابه المقدمة اللؤلؤة في النحو فهو عبارة عن منظومة على البحر البسيط وقافية اللام المطلقة المفتوحة، نظم فيها المهم من قواعد النحو في (162) بيتا، وجعلها للمبتدئين في هذا الفن، كما شفعها بشرح مختصر يحل مغلق هذه الأبيات، ويضرب الأمثلة للقواعد المذكورة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب، ونقل في شرحه لبعض أقوال أئمة هذا الفن مما يساعد طالب العلم على معرفة هذه القصيدة [7].

---

[1] السرمري، **المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ص:172.

[2] المصدر السابق، ص:173.

[3] المصدر السابق، ص:174 .

[4] المصدر السابق، ص:174.

[5] المصدر السابق، ص:176.

[6] المصدر السابق، ص:177.

[7] وهذا المقدمة اللؤلؤة في النحو مدمجة في الكتاب السابق (الفريدة)، المصدر السابق، ص:179 .

تاسعا: كتاب الديباج / تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت209هـ).

قد اشترك العثيمين في تحقيق الديباج مع عبد الله بن سليمان الجربوع، ونشر في مكتبة الخانجي في القاهرة، سنة 1991 م.

مؤلف الكتاب:

يذكر المحققان أن أبا عبيدة ينسب بالولاء إلى تيم قريش، وأن كنيته أبا عبيدة طغت على اسمه فصارت أكثر شهرة، وينسبه بعضهم إلى اليهود، ويقول المحققان إن ذلك النسب لا يحط من قدره، ولا يضع منزلته، لأن الإسلام يجب ما قبله[1].

ولم يعثر المحققان على نص صريح يبّين سنة مولده، إلا أن الحافظ الذهبي قد جزم أنه ولد سنة (110هـ)، كما يوجد خلاف على مكان ولادته، إلا أن المرجح أن تكون البصرة هي مكان ولادته كما ذكر المحققان[2]، ونشأته الأولى كانت بالبصرة، وإليها ينتسب، وفيها أفاد من شيوخه، وحضر حلقات العلم، ولازم الطلب في جامعها، وحضر أسواقها، والتقى بالأعراب الوافدين إليها، ورحل إلى بغداد كغيره من العلماء، لأنها كانت مقر الخلافة، ومثوى العلماء القادمين من خراسان وبلاد فارس وما وراء النهر، وملتقى قوافل العرب القادمين من الشام ومصر والحجاز، وكانت رحلته المشهورة إلى بغداد سنة (188هـ)[3].

ويرى المحققان أن وجود الأصمعي في بغداد وتمتعه بالمكانة عند أهلها، ومخالطته للأمراء والخلفاء ولباقته في ذلك أدت إلى عودة أبي عبيدة إلى البصرة، وذكر ابن عساكر أنه دخل دمشق

([1]) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي (ت209هـ)، **كتاب الديباج**، ط1، (تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م، ص: 18.

([2]) أبو عبيدة، **كتاب الديباج** ص: 19.

([3]) المصدر السابق، ص: 20.

وسمع بها، وتلقى أبو عبيدة العلم على عدد من علماء عصره، وروى عن مجموعة من الأعراب الوافدين إلى البصرة، وقد عدد المحققان من هؤلاء العلماء خمسة وسبعين عالما أفاد منهم أبو عبيدة، أما تلاميذه فهم لا يقلون كثيرا عن شيوخه، وقد أثنى عليه تلاميذه، فقال الجاحظ : " ولم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه "[1] .

وقال أبو نواس لما سئل عنه وعن الأصمعي : " ذاك أديم طوي على علم ". وروى التوزي عن الفراء قوله : " أما إنه أكمل الناس علما وأعلمهم بأيام العرب ومذاهبها"[2]، ويرجح أغلب العلماء أنه توفي سنة 209 هـ .

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة يدور أغلبها حول أيام العرب وأخبارها وأشعارها، وتصرفها في كلامها وما جرى بينهم من حروب، ووصف مجالسهم ومنتدياتهم، وذكر ما يدور فيها من حوار وأخبار وأشعار، وذكر لغاتهم وجمع النادر منها، وقد جمع آثار أبي عبيدة كثير من الباحثين كما يذكر المحققان، في مقدمتهم عبد السلام محمد هارون، ونهاد الموسى، ومحمد بن خالد الفاضل[3].

عرض كتاب الديباج :

جاء النص المحقق من كتاب الديباج في (159) صفحة، وقد بدأ المؤلف كتابه هذا بالحديث عن أشعر الشعراء في الجاهلية وهم في رأيه ثلاثة[4]: امرؤ القيس بن حجر الكندي، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، وقد سرد الأسباب التي جعلتهم أشعر الشعراء، واستشهد

([1]) أبو عبيدة، **كتاب الديباج**، ص: 32.
([2]) المصدر السابق، ص: 32.
([3]) المصدر السابق، ص36.
([4])المصدر السابق، ص:3 (من النص المحقق)

بأشعار لهم، وذكر المؤيدين لهم والمعارضين، وتحدث بعد ذلك عن الثلاثة المقلين من الشعراء وهم: المسيب بن علس، والمتلمس، وحصين بن الحمام المري[1].

وذكر بعد ذلك أن أشعر الشعراء ثلاثة وهم طرفة بن العبد، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم[2]، وذكر أن أشعر ثلاثة شعراء في الإسلام هم : الأخطل وجرير والفرزدق، والثلاثة المغلبون من الشعراء[3]: هم نابغة بني جعدة، وتميم بن مقبل، وراعي الإبل.

وانتقل للحديث عن الرجز والرجاز وفرسان العرب الثلاثة، وأجوادهم الثلاثة في الجاهلية والإسلام[4] والرجليون (العداؤون) الثلاثة، وأغربة العرب الثلاثة[5]، وأوفياء العرب الثلاثة والرداد على من استغاث بهم وهم ثلاثة، وغدرة العرب وهم ثلاثة، والباغون الثلاثة، والوافيات في الجاهلية والمنجبات، وجمرات العرب، وحروب العرب الطوال في الجاهلية، وأيام العرب العظام في الجاهلية، وبيوت العرب في الجاهلية، والمتنافرون والمرتشون وحكماء العرب العدول والمدركو الأوتار وأغلى العرب فداء، وجماجم العرب والخمس وحكماؤهم وحلماؤهم، والأرداف واللقاح، وأحجار العرب، والبراجم واللهازم والربا والربائع ..... وغيرها من الموضوعات .

وجاءت الدراسة التي أجراها المحققان عن الكتاب ومؤلفه في (36) صفحة، وجاءت فهارس الكتاب التي صنعاها في (35) صفحة، وضمت تلك الفهارس فهرس الحديث، وفهرس الأشعار،

([1]) أبو عبيدة، **كتاب الديباج**، ص: 8.

([2]) المصدر السابق، ص: 10.

([3]) المصدر السابق، ص: 11.

([4]) المصدر السابق، ص: 24.

([5]) المصدر السابق، ص: 40.

وفهرس الأرجاز، وفهرس أيام العرب، وفهرس الأعلام، وفهرس الجماعات والقبائل وفهرس الكنى، وفهرس المواضع، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .

عاشراً : كتاب إعراب القراءات السبع وعللها / لأبي عبد الله بن أحمد بن خالويه(ت370هـ).

مؤلف الكتاب :

هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله الهمذاني النحوي[1]، مكان مولده وزمانه مجهولان كما يذكر العثيمين، ويعتقد أن مولده كان بحدود عام (290هـ)، ويبدو أنه ولد في بلاد فارس، وفي همذان بالتحديد، أو في إحدى قراها .

قدم إلى بغداد سنة (314هـ) وأخذ في طلب العلم، ولقي فيها أشهر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى حمص، واستقر بحلب في كنف سيف الدولة الذي صدره وجعله من كبار شيوخ مجلسه، وأوكل إليه تأديب أولاده، وقد زار بيت المقدس، واتخذ من حلب مكان إقامته الدائمة، ونشر فيها علمه تدريسا وتعليما، ذكر ابن خلكان :" أنه انتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة"[2].

ونقل القفطي في إنباه الرواة عن ابن عدي قوله:" رأيته ببيت المقدس "[3]، وذكر القفطي أنه دخل اليمن نقلا عن كتاب الأترجة، وأكد أكثر من واحد دخوله اليمن[1].

([1]) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد،(ت370هـ)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م، 12/1.

([2]) المصدر السابق، 14/1.

([3]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 14/1.

نشأ ابن خالويه حريصا على طلب العلم، دؤوبا على المطالعة، مكبا على الإفادة، شغوفا بالعلم، يشهد مجالس العلماء، ويحضر منتديات الأدباء. وكانت له عناية في تقييد الفوائد على الشيوخ، ونسخ مؤلفاتهم وتدبرها، ثم التعليق عليها بما يراه[2].

ويرى العثيمين أن الغالب على فنّ ابن خالويه علما اللغة والنحو وما يتصل بهما من شعر وأدب وعروض وصرف ومعان وبيان وقراءات، فابن خالويه نحوي لغوي، مشارك في الفنون الأخرى مشاركة جيدة، وقد أخذ اللغة والنحو عن جلة من مشاهير علماء عصره من المذهبين البصري والكوفي، لذا فهو ممن خلط بين المذهبين .

وقد عدد العثيمين الشيوخ الذين أخذ ابن خالويه عنهم، فوصل عددهم إلى ستين عالما من أشهر علماء العربية في ذلك الزمان، ومن أشهرهم محمد بن القاسم الأنباري، وابن دريد، والصولي، وابن الخياط، وابن مجاهد، ونفطويه، والسيرافي، وأبو عمر الزاهد، وغيرهم[3] .

ويذكر العثيمين أن ابن خالويه قد تصدر مجالس التعليم بمدينة حلب، ويشير إلى أنه قد اجتمع إليه طلبة العلم للإفادة من علمه وأدبه وروايته في مجالس آل حمدان ومنتدياتهم، وأن آل حمدان كانوا يكرمونه، ويدرسون عليه ويقتبسون منه[4] .

ويظهر أنه شغل أكثر وقته في التأليف والمطالعة، فكثير من مصنفاته وبحوثه يغلب عليها طابع التتبع والاستقراء .

كما عدد العثيمين تلاميذ ابن خالويه الذين وصل عددهم إلى ما يزيد على ثلاثين تلميذا[5] .

([1]) المصدر السابق، 15/1.

([2]) المصدر السابق، 16/1.

([3]) المصدر السابق، 17/1- 34

([4]) المصدر السابق، 36/1

([5]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 37/1

ويشير العثيمين إلى أن من يقرأ كلام ابن خالويه يلمس فيه نزعة التشيع ظاهرة غير خفية، كما يلمس فيها أيضا دفاعه عن السنة وأهلها ومحبته لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا والترضي عنهم، وعدم إظهار السخط على أحد منهم، وذكر مناقبهم والغضب لهم .

وقد نسبه بعضهم إلى السنة وأهلها وقالوا : " هو شافعي المذهب صحيح الانتماء إليه، ومنهم من نسبه إلى الشيعة وطوائفها وقالوا هو شيعي إمامي، عالم بمذهبهم"[1].

وبعد أن ينقل لنا العثيمين أقوال العلماء في ابن خالويه ونزعة التشيع التي وجدوها عنده، يخلص إلى أن ابن خالويه لم يكن شيعيا، وإنما كان يعتقد بمذهب أهل السنة[2].

أما مذهبه النحوي فقد عده من كبار النحويين، واستدل على ذلك بكتابيه (إعراب القراءات)، و(إعراب ثلاثين سورة)، الأمر الذي يؤكد معرفته الكاملة بالنحو والإعراب[3]، وذكر أنه كان مترددا بين البصريين والكوفيين، وإن كانت كفة الترجيح تميل إلى الكوفيين أكثر، ويرى ابن النديم أنه : خلط بين المذهبين [4]، إلا أنه قد تميز باللغة واشتهر بها، وغلب عليه الاهتمام اللغوي، وقد انتشرت كتبه في اللغة وسارت واشتهرت كما يذكر العثيمين . أما كتبه في النحو مثل (الجُمَل)، و(المبتدأ) فلم يكتب لها من الرواج ما كتب لكتبه في اللغة .

وقد ارتبط بعلاقة قوية مع سيف الدولة الحَمْداني، ومع ولده شريف من بعده، وقد شرح ديوان أبي فراس الحمداني. ولابن خالويه بعض الأشعار عدها العثيمين من شعر العلماء والفقهاء، أما مؤلفاته فقد ألف كتبا كثيرة في النحو واللغة والقراءات والأدب، ولعل اللغة هي أكثر ما اشتهر به،

([1]) المصدر السابق، 43/1

([2]) المصدر السابق، 48/1

([3]) المصدر السابق، 54/1.

([4]) المصدر السابق، 54/1.

فألف في أصولها واشتقاقها وبنية ألفاظها، وحاول جمع غريبها ونادرها، والربط بين مشتركها، ومعرفة مترادفها ومتواردها[1]، وعدد له العثيمين واحدا وأربعين كتابا في مختلف الفنون اللغوية والنحوية والأدبية، ونُسب إليه كتابان هما العشرات، والحجة في القراءات السبع[2].

عرض كتاب إعراب القراءات السبع وعللها :

جاء هذا الكتاب في مجلدين اثنين، وصدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة (1992م)، وقد جاءت الدراسة التي قام بها العثيمين ووردت في المجلد الأول عن المؤلف والكتاب في مائة وسبع صفحات، وفي حديثه عن كتاب إعراب القراءات وتعريفه به تحدث العثيمين عن جهود ابن خالويه مؤلف الكتاب في الدراسات القرآنية المكثفة، وأضاف أن ابن خالويه قد ألف تآليف مختلفة في هذا المجال،إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد فُقد، ولم يصل إلينا إلا عنوانه إما في كتب التراجم، وإما في ذكر المؤلف له في ثنايا مؤلفاته، وهذا الذكر أو ذاك قد لا يحدد معالم الكتاب تحديدا يركن إليه، ويوضح علاقته بمؤلفاته الأخرى في المجال نفسه، فقد ذكر هو نفسه، كما يقول العثيمين، كتبا منها (المفيد، والبديع، والإيضاح، واعراب القرآن، والسبعة، والشواذ).

ويرى العثيمين أن هذه الكتب كلها تخدم كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره، فموضوعها واحد، وهي تختلف بكل تأكيد عن كتاب (إعراب القراءات) لأنه أحال إليها جميعا فيه، وهي تختلف في المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة)، فلا يدخل في هذا المجال لأنه محدد الهدف واضح المعالم كما يقول العثيمين[3] .

([1]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 58/1.

([2]) المصدر السابق، 58/1.

([3]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 89/1

ويرى أيضا أن كتاب (إعراب القراءات) ملخص من كتاب (إعراب القرآن)؛ لأن المؤلف نفسه نص على ذلك في مقدمته[1] .

وتحدث العثيمين عن منهج ابن خالويه في تأليف هذا الكتاب، وأورد قول المؤلف في خطبة الكتاب: " هذا كتاب شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار : مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ..." وقال : " ولا أذكر في هذا الكتاب إلا حروف السبعة " فالكتاب في جملته في شرح علل القراءات السبعة واعرابها كما هو مدون على غلاف الكتاب . ويرى العثيمين أن ابن خالويه لم يلتزم بهذا المنهج فذكر السبعة وغيرهم، وربما ذكر قراءات شاذة.. وغيرها[2] .

وترد في الكتاب، كما يذكر العثيمين، معان وتفسير وأسباب نزول، تخرج به عن منهجه المرسوم، وحده المعلوم .

ويرى العثيمين أن ابن خالويه قد تابع مجاهد في كتابه السبعة، واقتفى أثره وسار على نهجه، والتزم طريقته لا يحيد عنها [3]، وناقشه في بعض أفكاره وآرائه، وكان ينصت إلى قراءة ابن مجاهد ليعرف مقدار مدوده ونغمته بالقراءة وترتيله وتجويده ومواضع وقفه وابتدائه، وكان إذا أشكل عليه شيء من ذلك سأل عن سببه[4]، كما كان يأخذ عن ابن مجاهد دروسا تطبيقية، كما يتلقى عليه الدروس النظرية [5]، ومع ذلك كان ابن خالويه يخالف ابن مجاهد ويرد عليه لأنه - كما يرى العثيمين- لا يقبل أن يُخطّأ أحد من القراء، وربما خطّأ ابن مجاهد بعضُهم، كما أن ابن خالويه لا يرى في مخالفة رأيه والرد عليه ما يقدح في ولائه له ومحبته إياه .

([1]) المصدر السابق، 89/1

([2]) المصدر السابق، 91/1

([3]) المصدر السابق، 92/1

([4]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 92/1

([5]) المصدر السابق، 93/1

وبعد خطبة الكتاب كتب ابن خالويه مقدمة ذكر فيها الأئمة السبعة دون ذكر ترجمة لهم وأخبارهم، وذكر نبذة مختصرة في فضائل القرآن، روى فيها عن شيوخه بإسناد بعض ما ذكر في ذلك من أحاديث السلف وآثارهم وأقوالهم، ذكر بعدها أسانيده إلى قراءات السبعة، ثم أسانيد السبعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ختم هذه المقدمة بفصل ذكر فيه الحث على تعلم العربية أسند فيه بعض ما أثر في ذلك[1]، وابتدأ في الاحتجاج للقراءات بسورة الفاتحة، إلى آخر القرآن بذكر الآية المختلف فيها، ثم يسند القراءات المذكورة فيها ولا يلتزم بتقديم أحد من القراء على أحد، إنما يذكر ما اتفق له دون أن يلتزم بمنهج معين في ذلك[2].

وتحدث العثيمين عن تعليل ابن خالويه للقراءات للقراء السبعة والأمور التي رجع إليها، ومنها احتجاجه لقراءة بقراءة أخرى في آية مشابهة لها في موضوع آخر، واحتجاجه للقراءة بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفضيله ما ثبت عنه، واحتجاجه للقراءة بما ورد في قراءة أُبي وابن مسعود وغيرهما من الصحابة، واحتجاجه بما ورد من مأثور كلام العرب شعرا ونثرا .

وجعل ابن خالويه جل اهتمامه وعنايته برسم المصحف وعدم مخالفته، كما دافع عن القراء جملة وأفرادا كما يذكر العثيمين[3].

وفي حديثه عن مصادر ابن خالويه في كتابه هذا ذكر العثيمين اعتماده الكبير على كتاب معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء وكتاب القراءات لأبي عبيد بن سلام الهروي، ويرى

([1]) المصدر السابق، 93/1.

([2]) المصدر السابق، 94/1.

([3]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 96/1.

العثيمين أنه قد رجع إلى كتاب المجاز لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج، وتفسير ابن جرير الطبري وغيرهم، وقد نقل عن العين ونوادر اللحياني والأبنية للجرمي[1].

وتحدث العثيمين عن أثر هذا الكتاب فيمن بعده، ونسبة هذا الكتاب لمؤلفه ابن خالويه، كما وصف نسخة الكتاب الخطية التي اعتمدها المحقق في التحقيق، وقد توفي ابن خالويه سنة (370هـ).

أما النص المحقق فقد قسمه المؤلف نفسه على قسمين، القسم الأول بلغ عدد صفحات المحقق منه (424) صفحة، والقسم الثاني جاء في (552) صفحة .

وقد صنع العثيمين لهذا الكتاب أربعة عشر فهرسا وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس الشعر، وفهرس أنصاف الأبيات، وفهرس الرجز، وفهرس الأمثال، وفهرس مأثور كلام العرب، وأمثلة النحويين، والمواضع والبلدان، والقبائل والجماعات، والأعلام، والشعراء، واللغة، والكتب المذكورة في المتن، والمصادر والمراجع، وجاءت هذه الفهرس في (118)صفحة.

([1]) المصدر السابق، 102/1.

الحادي عشر: المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي اللخمي (ت 790هـ).

مؤلف الكتاب :

يذكر المحقق نسب المؤلف كاملاً ، وهو عُيد الله إبراهيم بن موسى بن محمد بن أحمد بن علي اللخمّي، نشأ في غرناطة التي كانت في ظلال الحكم الإسلامي جنة من جنان الدنيا، عامرة بالبساتين والخيرات، ويمثل القرن الثامن الهجري الذي عاش فيه الشاطبي (... – 790هـ) طور النضوج للحياة الفكرية في دولة بني الأحمر التي ازدهر فيها الأدب والشعر ؛ إذ كانت غرناطة قاعدة هذه الدولة التي كانت تشمل القسم الجنوبي من الأندلس حتى شاطئ البحر الأبيض ومضيق جبل طارق، والى غرناطة، والى غيرها من القواعد الجنوبية انتقل النشاط العلمي بعد تخريب قرطبة، فحفلت غرناطة بجمهرة من العلماء والأدباء والشعراء أمثال الشاطبي وشيوخه الذين تلقى عنهم .

وجه الشاطبي جهوده صوب طلب العلم، فكان ينظر في عقلّياته وشرعّياته، وأصوله وفروعه، فلم يقتصر على علم دون علم، ولا أفرد نوع من أنواعه دون آخر، بل خاض في لججه خوض المحسن للسباحة، وأقدم في ميادينه إقدام الجريء، حتى كاد يتلف في بعض أعماقه – على حد تعبيره- غائبا عن مقال القائل، وعذل العاذل [1] .

وكانت للشاطبي كلمات تعبر عن منهج سديد في الطلب،وإذا كانت المناهج الحديثة تدعو إلى اعتماد أمهات المصادر في البحث، فإن الشاطبي يقول مثلا في فتاواه : " وشأني ألّا أعتمد على

([1])الشاطبي،أبو إسحق إبراهيم بن موسى(ت790هـ)، **المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، معهد البحوث العلمية واحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م، 3/1.

هذه التقييدات المتأخرة ألبتة،تارةً للجهل بمؤلفها، وتارة لتأخر زمان أهلها جدا أو للأمرين معا، فلذلك لا أعرف كثيرا منها، ولا أقتنيه"[1] .

شيوخ الشاطبي :

- أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البِيريُّ (754هـ).

كان الشاطبي يجل شيخه ابن الفخار، يقول عنه في بعض مروياّته : " حدثنا الأستاذ الكبير الشهير أبو عبد الله بن الفخار شيخنا"، وقد يذكره فيقول :" حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الكبير النحويّ الشهير"، أو يقول :" العلم الخطير" إلى غير ذلك من الألقاب التي تدل على مكانة ابن الفخار[2] .

- أبو سعيد فرج بن قاسم بت أحمد بن لب التغلبي الغرناطي (782هـ) .

ذكره الشاطبي في كتبه مثنيا عليه، وتعددت أوصافه له بين الأستاذ الكبير والشهير والجليل والمشاور، وقد روى عنه في (الإفادات) روايات كثيرة في النحو والفقه وبعض أشعاره[3] .

- أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسنيُّ (760هـ)

ذكره الشاطبي في كتبه، ونعته بالشيخ الفقيه الشريف الجليل، قاضي الجماعة، وقد عرّف الشاطبي بمكانته في علم النحو وطريقته في التدريس[4].

([1]) الشاطبي، **المقاصد الشافية**، 3/1.

([2]) المصدر السابق، 5/1.

([3]) المصدر السابق، 6/1.

([4]) المصدر السابق، 7/1.

- أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي (782هـ).

ذكره المؤلف كذلك في كتبه كثيرا، ودعاه بالأستاذ الفقيه النحوي، وروى عنه في كتابه (المقاصد) في شرح باب النكره والمعرفه، ودعا له بالبقاء والحفظ، ولشيخه ابن الفخار بالرحمة، وأبو عبد الله البلنسي هو صاحب(صلة الجمع وعائد التذييل لموصل كتابي الإعلام والتكميل)[1] .

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقَّرِّي (759هـ).

كذلك ذكر الشاطبي نسبته في (الإفادات)، ودعاه بالشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير، وهو أول شيوخه ذكرا في (المقاصد) وفي (الإفادات).

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني (781هـ)

هكذا أورد نسبته الشاطبي في (الإفادات)، ووصفه بالشيخ الفقيه الخطيب العالم.

- أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزَّواوِي (770هـ).

ذكره الشاطبي غير مرة في الإفادات، ووصفه بالشيخ الفقيه الجليل الأصولي، وأحيانا كان يقول : الأستاذ العالم الناظر .

بالإضافة إلى شيوخ آخرين روى عنهم، منهم الفقيه أبو بكر محمد بن عمر بن علي القرشي الهاشمي، وكان من أدباء الأندلس، والأستاذ النحوي أبو عبد الله محمد بن محمد بن بِيَبَشَ العبدري (753هـ).

([1]) الشاطبي، **المقاصد الشافية**، 1/7-8.

تلاميذه:

أما تلاميذ الشاطبي فلم يتحدث المحقق عنهم باستفاضة لشح المصادر التي تذكرهم، ومن تلاميذه أبو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الواحد (862هـ)، وأبو يحيى بن محمد بن عاصم، وأخوه أبو بكر محمد بن عاصم[1]

آثاره:

من الآثار التي خلفها الشاطبي

- الأصول العربية :وذكره في كثير من المواطن في كتاب(المقاصد الشافية)، وهذا الكتاب مفقود، وقيل: إنه أتلف في حياته، على أنه يمكن استخراج كثير من آرائه الأصولية من كتاب المقاصد[2] .
- الاتفاق في علم الاشتقاق، وهذا الكتاب مثل سابقه،ذكر التُّنبكي أنه أتلف في حياته، وفي المقاصد حديث يتردد عن الاشتقاق.
- الإفادات والإنشادات، ويغلب على هذا الكتاب جانب النحو والصرف، وبعضه في البلاغة واللغة والأدب، ومنه ما كان في التفسير والحديث والفقه والعقيدة، وغير ذلك [3] .
- الموافقات في أصول الأحكام، ويذكر العثيمين أن هذا الكتاب أجل كتب المؤلف جميعا، إذ هو دال على ما بلغه من مكانة في علم الأصول وفقه الشريعة، وهو ثمرة مرحلة الطلب التي أقبل فيها على العلم باذلا فيه غاية جهده، لا يخص علما دو آخر؛ إذ أجمع السابقون

([1]) الشاطبي، **المقاصد الشافية**، 9/1-10.

([2]) المصدر السابق، 11/1.

([3]) حقق الكتاب الدكتور محمد أبو الأجفان، وصدرت طبعته الأولى سنة (1403هـ -1983م) عن مؤسسة الرسالة، وبلغت صفحاته (238) بما في ذلك مقدمة المحقق.

واللاحقون على أن هذا الكتاب من أنبل الكتب، وأن الباحثين في معاني الشريعة عالةٌ عليه[1] .

- الاعتصام، وهو كتاب الحوادث والبدع، وقد وصفه السابقون بأنه في غاية الإجادة[2].
- المجالس، وهو كتاب شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري.
- فتاوى الإمام الشاطبي، وقد جمعها محمد أبو الأجفان من كتب[3] .
- المقاصد الشافية وهو الكتاب الذي سيتناوله الباحث في عرضه.

عرض كتاب المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية:

تعد الخلاصة الألفية من أشهر ما ترك ابن مالك من المنظومات التي ألفها في النحو والصرف، وقد عني بها العلماء من بعده، فأقبلوا على شرحها، والتعريف بمراده منها، ويذكر العثيمين أنه لم يجد تعليلا لعناية النحاة بالخلاصة، إلا أنهم رأوها وافية بالغرض مع وجازتها واحكام نسجها .

شرح الألفية كثير من الأعلام وكلٌ كان يذكر في صدر شرحه دواعي عمله، فابن الناظم يذكر أنه مرصعها بشرح يحل منها المشكل، ويفتح من أبوابها كل مقفل، ويقول ابن هشام : إن هذا الكتاب لإفراط الإيجاز فيه يُعدُّ من جملة الألغاز، أما الشاطبي فيذكر – كما وضحه العثيمين – أن النحو الذي يُنظم في نحو ألف بيت، يختصر فيه نظمه الأول الذي تجاوزت أبياته ألفين وسبعمئة وخمسين بيتا، ويحوي مع ذلك خلاصة النحو ولبابه، لا بد أن صاحبه قد لجأ إلى أساليب شتى في عرض القواعد والأحكام، وهو ما يستدعي من شراحه الكشف عنها، بأسلوب مهم للمبتدئ فيه من

([1]) وطبع هذا الكتاب عدة طبعات .

([2])صدر هذا الكتاب عن دار المنار بمصر سنة 1913م.

([3]) وصدرت طبعتها الأولى في تونس سنة 1405هـ/1984م في (256) صفحة شاملة للدراسة .

الشرح المفصل الذي لا يدع له أي تساؤل[1]؛ إذ لم يكن من اللائق الاختصار المحض، والاقتصار على مجرد التمثيل وما يليه، كما أن في النظم من القواعد الكلية والقوانين العاقدة ما يستدعي بسطه، ولا يسع اختصاره .

ويبين العثيمين المنهج الذي سار عليه المؤلف؛ إذ كان معنيا بشرح مفرداتها وبيان دلالتها ومدى مطابقتها للمعنى المراد، كما حرص على إعراب أبيات الألفية، والتنبيه على مشكلات تراكيبها، هذا على مستوى ألفاظها ونسج تراكيبها، أما عن القضايا التي عرض لها صاحب الألفية فقد كان دائم الوقوف عندها، يحقق القول فيها، ولا يزال أبو إسحق يُحِيل النظر فيها حتى لا يدع بعد ذلك مجالا للقول فيها، إذ تنطق صفحات الشرح بنظر سديد، وحوار رفيع – بحسب ما يرى العثيمين[2] .

ومن معالم هذا الشرح أنه حافل بالاعتراض والاستدراك والتساؤلات على ابن مالك، ولم يكن الشاطبي في هذا طالب عثرة، وانما كان آخذا في ذلك بأدب العلماء[3] ، كما كان معنيا بذكر الآراء، ونسبتها إلى أصحابها، والموازنة بينها، كذلك كان حريصا على سوق العلل، والتعريف بمصطلحات ابن مالك،إلى غير ذلك من كل ما يؤدي إلى الوفاء بالغرض من هذا الشرح .

أما أسلوبه فكان يتسم بالدقة التامة، وينبئ عن أن صاحبه قد حرص على أن يبلغ المعنى من نفس قارئة وافيا كما تمثله هو، ومن هنا لا يرى العثيمين أن ثمة خلافا يمكن أن ينشأ حول عبارته،

([1]) الشاطبي، **المقاصد الشافية**، 16/1.

([2]) المصدر السابق، 21/1.

([3]) المصدر السابق، 21/1

وهذه الخاصية لا تتهيَّأ إلا للعلماء الفاقهين؛ إذ كان أسلوبه العلمي صورة صادقة لنفس هادئة، حتى إن المطلع على شرحه يجد أن هذا الأسلوب متأصل فيه، لا يختلف أبدا من أوله إلى آخره [1] .

أما نسخ المخطوطة المعتمدة في تحقيقه فقد كانت ست نسخ، معتمدا نسخة الخزانة العامة بالرباط نظرا لاكتمالها، ووليها من حيث المكانة نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، فقد نقص من المجلد الأخير شرح غالب باب الإدغام، أما باقي النسخ فقد ذهب منها أجزاء كاملة، وبعضها لم يبق منه إلا جزء واحد[2].

وقد حقق العثيمين من هذا السفر الموسوعي الجزء الأول منه فقط وكان هو صاحب فكرة إحياء التحقيق، مما يدل على حرص العثيمين على إثراء المكتبة العربية بالمخطوطات القيمة الضخمة التي يهاب أكثر المحققين عن تحقيقها .

([1]) الشاطبي، **المقاصد الشافية**، 22/1.

([2]) المصدر السابق، 24/1.

الفصل الثالث

منهجه في التحقيق

الفصل الثالث

(منهجه في التحقيق)

مدخل:

سار عبد الرحمن العثيمين في تحقيقه للمخطوطات على نهج المحققين الذين سبقوه، إلا أنه تفرد عن كثير منهم بالدقة المتناهية التي اتبعها في تحقيقه لتلك المخطوطات، ولعلّ ولَعه بالاطلاع على التراث العربي ونوادر مخطوطاته قد حفزه على خوض غمار هذا العلم الذي اختص به في العصر الحديث عدد من المستشرقين ومجموعة من العلماء العرب المعاصرين .

ويرى العثيمين أن التحقيق وأصوله كانت موجودة عند العرب القدماء، وهو يتحدث عن كتاب اسمه (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) الذي يضم أصول التحقيق جميعها بما في ذلك تلك التي استخدمها المستشرقون الأوروبيون، لكن ذلك الكتاب مختص في أصول الحديث، كما يذكر العثيمين[1].

ويستطرد قائلا: وكان العلماء يكتبون قديما إشارات ورموزا وعلامات أخذها المستشرقون، إذ يرى أن الغربيين أخذوا قواعد التحقيق من العرب، ثم جمعوها ودونوها ووضعوها أصولا، مما يعني أن لهم فضل الجمع وليس السبق، وعن وجود دراسة علمية عند العرب تتبعت أصول التحقيق يقول العثيمين: أول من كتب قواعد النشر والتحقيق هم المستشرقون، وكانوا يعطون محاضرات فيها بجامعة القاهرة، وبعدها كتب العرب، وكانوا قديما يكتبون، وهذا يعني أن المستشرقين زادوا زيادات، وكانوا قد اعتمدوا على إشارات سابقة، الأمر الذي لا يعطيهم فضل السبق لأنهم بنوا على شيء

([1]) قناة المجد، برنامج (صفحات من حياتي)، الحلقة الثالثة.

سابق، لقد اهتموا بالتحقيق والنشر بعد العرب بمئة عام، ولكنهم جمعوا بين طريقة المستشرقين والتعليق على الأصول، وصار عملهم شيئين، تحقيق وتعليق، والمستشرقون المتأخرون استفادوا من العرب[1].

وطريقتهم في التحقيق تختلف، فمبادئهم بالتحقيق تكون بالاهتمام بالنص، ثم التعليق عليه، أما العرب فيكتبون على هوامش الكتاب رموزا، وعند حلها تدرك أنهم يقصدون فيها قواعد يجب أن يسير عليها الناسخ أو المحقق، وهو يتفق في ذلك مع الباحثين العرب الذين تصدوا للحديث عن تحقيق التراث العربي من أمثال عبد المجيد ذياب في كتابه (تحقيق التراث)، وعبد الهادي الفضلي في كتاب (تحقيق التراث)، وعبدالسلام هارون في كتابه (تحقيق النصوص)، ورمضان عبد التواب في كتابه (مناهج تحقيق التراث) .

ومن المحققين المستشرقين الأوائل تطالعنا مجموعة من الأسماء ذكرها رمضان عبد التواب في كتابه (مناهج تحقيق التراث) وهم : وليم رايت (إنجليزي)، وجوستاف يان (ألماني)، وهارتفيج ديرنبرج (فرنسي)، وفستنفلد (ألماني)، ونيفان (هولندي)، وتشارلز لايل (إنجليزي)، ورودلف جاير (ألماني)[2] .

وقد تأثر بالمستشرقين من المحققين العرب المحدثين أحمد زكي باشا الذي حقق كتابي (الأصنام)، و(أنساب الخيل لابن الكلبي)[3].

ويرى عبدالمجيد ذياب أن تحقيق النص الأدبي وغيره علم من جهة، وصناعة واصطلاح وممارسة من جهة أخرى، ويعدد الفضلي المشتغلين في هذا المجال الذين تتلمذ عليهم أو عاصرهم

([1]) قناة المجد، برنامج (صفحات من حياتي)، الحلقة الثالثة.

([2]) عبدالتواب، رمضان(1985)، **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص58.

([3]) المرجع السابق، ص: 58.

من مثل إبراهيم الأبياري، وسيد صقر، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، وحسين نصار، وطه الحاجري، وعائشة عبدالرحمن، وإبراهيم بيومي مدكور، وغيرهم ممن اشتغلوا بتحقيق التراث ونشره من العلماء المعاصرين والمبرزين [1] .

لقد عني علماء العربية القدماء بالتحقيق والتدقيق، وعرفوا بالضبط والإفادة، حتى تهيأ لهم منهج قويم قائم على أسس متينة، بل إنه يعد أدق منهج يحتذيه قلة من المحققين المعاصرين، ويفر منه الكثرة طلبا للاستخفاف [2]. ويقول ذياب : بإمكاننا أن نصارح زملاءنا في الغرب فنؤكد لهم بأن ما يفاخرون به من هذا القبيل نشأ وترعرع في بلادنا، ونحن أحق الناس بتعليمه والعمل بأسسه وقواعده[3].

وقد سبق العرب علماء الغرب إلى الاهتداء للقواعد التي يقابلون بها بين النصوص المختلفة لتحقيق الرواية، والوصول بتلك النصوص إلى الدرجة القصوى من الصحة[4] .

ويرى عبدالسلام هارون أن التحقيق أمر جليل، يحتاج من الجهد والعناية إلى أكثر مما يحتاج إليه التأليف[5]، وقديما قال الجاحظ: "ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام"[6].

([1]) دياب، عبد المجيد (1993)، **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**، القاهرة: دار المعارف، ص 11.

([2]) المرجع السابق، ص52.

([3]) المرجع السابق، ص53.

([4])عبد التواب، رمضان، **مناهج تحقيق التراث**، ص:13.

([5]) هارون، عبدالسلام محمد (1998)، **تحقيق النصوص ونشرها**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص:52.

([6]) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان (ت255هـ)، **الحيوان**،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 55/1.

وفي حديثه عن المحققين القدماء يقول عبد المجيد دياب : كانت أعظم النسخ قيمة في نظر العلماء منذ القدم تلك التي كتبها المؤلف بنفسه وعليها توقيعه، ثم تأتي في الدرجة الثانية - وتكاد تحل محل المخطوطة الموقعة . المخطوطة التي نسخها أحد طلاب المؤلف، وأجازها كما سمعها منه إملاء في حلقة الدرس، أو بإشراف المؤلف نفسه، أو تلك التي يكون المؤلف قد صححها وأجازها .

وإذا لم يستطع المحقق الحصول على واحدة من هاتين المخطوطتين فإنه كان يسعى إلى الحصول على نسخة من ذلك المصنف كتبها عالم مشهور، أو كانت في حوزة رجل عالم، أو كان قد تداولها أكثر من عالم واحد، فإن نسخة كهذه كانت أحرى أن تكون موثقة النص، وكانوا يعتبرون أن في قدم المخطوطة نوعا من الضمان لصحتها [1].

ويرى روزنتال : "أن أسلم طريقة، بل الطريقة الوحيدة للتثبت من صحة نص مخطوطة هي معارضة المخطوطة المراد التثبت من صحتها بمخطوطة أو مخطوطات أخرى من نوعها معارضة دقيقة، وهذه الطريقة العلمية السليمة بدأت تباشيرها عند مستهل الحضارة الإسلامية، عندما بدأ عصر الترجمة من لغات غربية إلى اللغة العربية في القرن التاسع الميلادي (الثاني الهجري) ولا شك في أن المستوى العلمي الذي كان يعمل عليه حنين لم يصل إليه المشتغلون بالأدب العربي فيما بعد، ولا فاقومجودةً وأمانةً ، غير أن المشتغلين بالعلوم الدينية والإسلامية كانوا يعتبرون مقابلة النسخ المخطوطة بعضها ببعض شرطا جوهريا، وهذا أمر معروف عندهم إلى زمن النبي - صلى الله عليه وسلم-" [2] .

([1]) دياب، عبدالمجيد، **تحقيق التراث العربي**، ص:64.

([2]) مصدر سابق، ص 68.

وفي المحصلة النهائية فإن الشروط العامة والخاصة التي يجب أن تتوفر عند من يريد أن يتصدى لتحقيق المخطوطات قد توافرت عند العثيمين، فهو عارف باللغة العربية أساليبها وألفاظها وتاريخها وعلومها وآدابها معرفة وافية، وثقافته شاملة عامة، وعنده معرفة ممتازة بأنواع المخطوطات وأطوارها التاريخية، علاوة على معرفته بقواعد تحقيق المخطوطات، وهو مختص بالنحو العربي وتاريخه، وله خبرة جيدة بلغة النحاة وأساليبهم، بالإضافة إلى ثقافته العامة في المعارف الأخرى، وهذه الشروط عرض لها العلماء والباحثون الذين تصدوا للحديث عن التحقيق[1].

وفي سعة اطلاعه يقول إبراهيم الكوفحي في بحث له عن العثيمين: "لقد تيسّر لي، أثناء إقامتي في مكة المعظّمة، أنْ أتعرّف من أَمِ إلى هذا العلاّمة الكبير، وأن أصغي إلى حديثه، فكنتُ من مجلسه أمام من استبحر علمه، وانشعبت ثقافته في شتى بابات المعرفة الإنسانية. فعلى أنه متخصّصٌ، في إطار دراسته الجامعية، في علم النحو، فإنه ليدهشك أيما إدهاشٍ بتراحب دائرة معرفته التراثية، في علوم: اللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والأنساب والفقه والتفسير والحديث، حتى ليخيّل إليك وهو يحدثك في هذه العلوم وغيرها، أو يناقشك في بعض مسائلها، أنّ التراث بأجمعه، (مطبوعه ومخطوطه)، كتابٌ مفتوحٌ بين يديه، يقلّب صفحاته كما يشاءوهو من وراء ذلك، متابعٌ يقظٌ للحياة العلمية المعاصرة، فلا يكاد يُسأل عن كتابٍ أو عالِمٍ أو لغويّ أو أديبٍ إلا عَرَفَه، وكان من القدرة على الحكم عليه، وهو لا يلقي الكلام على عواهنه، بل يأتي كلامه دائماً مشفوعاً بالحجّة الواضحة، والدليل المقنع، والمنطق المسدّد"[2].

([1]) الفضلي، عبد الهادي(1982)، **تحقيق التراث**، جدة: مكتبة العلم، ص37.

([2]) الكوفحي، إبراهيم، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتحقيق التراث، ص:222-223.

ويتفق الباحث مع ما ذكره الكوفحي في مقاله، مع أن العثيمين نفسه لا يقبله، بل حينما ذكر مقدم البرنامج فهد السنيدي شيئاً من ذلك له، قال متواضعاً في ذلك:

فقلْ لمنْ يدَّعِي في العلمِ فلسفةً حفِظْتَ شَيئًا، وغابَتْ عنك أشياءُ

لقد كان العثيمين على اطلاع واسع على المخطوطات بسبب اجتهاده واشتغاله بالتحقيق وكثرة أسفاره خارج بلده إلى الدول العربية والدول الأجنبية، ويقول : كنت أسافر إلى البلدان التي تكثر فيها المخطوطات مثل مصر وسوريا والعراق وتركيا وألمانيا وإسبانيا وبلجيكا وهولندا [1].

وهذا الكلام لا يعني أنه لم يترك لا شاردة ولا واردة تخص المخطوطات إلا ويعرفها، إلا أن الباحث لا ُينكر سعة اطلاعه وثقافته ومعرفته الواسعة كما ذكر إبراهيم الكوفحي وشدة اهتمامه بالتراث، وكثرة تنقله بين البلدان للاطلاع على المخطوطات، فهذا كان مجاله الذي أبدع فيه، ولعل عمله وترأسه لمركز إحياء التراث في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لفترة زمنية ليست قصيرة قد ساهم مساهمة فاعلة في تنمية المعلومات لديه، وكان قد وضع برنامجا لهذا المركز يهدف إلى تصوير المخطوطات وفرزها، وإيداع الكتب، والتسهيل على الباحثين بأجهزة التصوير وأجهزة القراءة، وتوفير الكتب الثمينة النادرة . وهذه هي سياسة تضعها كل المكتبات ومراكز المعلومات نصب عينيها لإفادة الباحثين .

ونتيجة لسعة اطلاعه ومعرفته بالكتب التي اختزنت في ذاكرته، فإن لديه معلومات كثيرة مفيدة عن تلك الكتب، يقول : إذا سأل أحد الباحثين عن كتاب أعطيه معلومات كافية عنه، وأنا لا أكتفي بمعرفة اسم الكتاب فقط، بل أعنى بصفته والمعلومات التي بداخله وطريقة عرضه

([1]) قناة المجد، برنامج (صفحات من حياتي)، الحلقة الثالثة.

للمعلومات، ومن الخدمات التي قدمتها أن هناك مئات الكتب كانت مجهولة المؤلف ونسبتها لمؤلفيها[1].

وعندما سئل عن أكثر البلدان العربية الغنية بالمخطوطات، ذكر مصر حيث المكتبة الأزهرية ومكتبة الاسكندرية وغيرها. وذكر إيطاليا كأكثر دولة غربية تتوافر فيها المخطوطات العربية .

وأوصى العثيمين مَنْ بَعْدَهُ أن يخلصوا للمخطوط الذي يريدون تحقيقه، وكأنه أبوهم وجدهم وتراثهم، فالمحقق يجب أن يخلص له، فيحرره تحريرا جيدا، ويقوم بالعناية به بالمقدمة والفهارس وتقريب موضوعاته والتعليق عليه، ولا يقف موقف المتفرج منه، إذا جاءت فيه لمحات جيدة يشيد بها، وإذا جاءت لمحات غير جيدة يرد عليها بالهوامش[2] .

وقد اتبع عبدالرحمن العثيمين في تحقيقه للمخطوطات منهجا واضحا يكاد يكون موحدا في جميع المخطوطات التي قام بتحقيقها، ويتضح هذا المنهج في النقاط التالية :

اختيار المخطوطة:

غالبا ما كان اختيار المخطوط رغبة من العثيمين نفسه لخدمة العلم وأهله، لما يرى من الفوائد الجمة التي يجنيها طلبة العلم والباحثون من تلك التحقيقات، ومن ذلك ما يذكره في مقدمة كتاب (الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب) للتلمساني: إن تحقيقه لهذا الكتاب المتمم للكتابين الآخرين من كتب غريب الموطأ، وهما (التعليق على الموطأ) للوقشي، و(تفسير غريب الموطأ) لابن حبيب، جاء رغبة منه لما يرى في تحقيقاته في هذا الشأن من الفوائد الجليلة في إثراء البحوث اللغوية من جهة، وثراء البحوث في غريب الحديث من جهة ثانية، وفيه إظهار

([1]) قناة المجد، برنامج (صفحات من حياتي)، الحلقة الثالثة.

([2]) مصدر سابق.

لجهود علماء الأندلس وبلاد المغرب في هذا المجال، كما أن في مواد هذه المصنفات ثراء لشرح ألفاظ الفقه المالكي، الذي لم ينل نصيبا وافرا من بين بقية المذاهب الأربعة الأخرى، ولعل موادها تكون موردا لمن أراد جمع ذلك وترتيبه وتهذيبه[1] .

ويذكر أنه في مقدمة كتاب (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين) لأبي البقاء العكبري قد وقع اختياره على هذا الكتاب لكي تكون دراسته وتحقيقه بحثا لنيل درجة الماجستير[2].

حتى إنه قد يحقق مخطوطا كُلِّف غيره له، تكملة لما بدأوه؛ وذلك لأسباب حالت دون إكمال التحقيق، فربما يصاب من أوكل به شيئا من عوارض الدهر ومصائبه، فمثلا كان تحقيق كتاب (المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية)، تكليفا من مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي لبعض المحققين التابعين للمركز، وبعض من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامعة، وتم بفضل الله بدء العمل به، وتواصلت جهود الباحثين والمحققين سنوات عديدة تخللت انتهاء عقود بعضهم، ورحيل بعضهم الآخر إلى جوار ربهم، ولما يكتمل العمل، ونتيجة لذلك اضطر المركز لتكليف آخرين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة لاستكمال تحقيقه، كما أسندت مراجعته لبعض أعضاء هيئة التدريس بكلية اللغة العربية، لكن ذلك كله لم يحل دون تأخر صدور الكتاب حتى قرر العثيمين أن يمنح هذا الكتاب النفيس ما هو قمين به من الرعاية والاهتمام، ثم إنه كلف الاستاذ الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتي،مدير مركز إحياء التراث الإسلامي بالمعهد، والدكتور عبد الرحمن بن حسن العارف، مدير مركز بحوث اللغة العربية بالمعهد سابقا للقيام بإعداد هذا المشروع العلمي المنجز للطباعة والنشر [3] .

([1])التلمساني، **الاقتضاب**، 1/5-6.

([2])العكبري، **التبيين عن مذاهب النحويين**، ص: 5.

([3]) الشاطبي، **المقاصد الشافية**، مقدمة الكتاب، 1/ ج، د.

ويذكر في مقدمة تحقيقه لـ(المقدمة اللؤلؤة في النحو) للسرمري، أن اهتمامه كان متجها إلى جمع بعض القصائد المؤلفة في غريب اللغة والنحو والإعراب، حتى اجتمع له لديه منها مجموعة من القصائد فيها من غريب اللغة والإعراب ما يحتاج الطالب - في فهمه – إلى مراجعة المعاجم والقواميس اللغوية، فرأى أن يراجع المعاجم، وأن يخرج الكلمات من مصادرها، ويصححها بقدر الإمكان، ويجمعها في مؤلف واحد يرجع إليه عند الحاجة.

لذلك عرض بعض هذه القصائد على الأستاذ محمود محمد شاكر، فاستحسنها وشجعه على إخراجها لما فيها من الفوائد الجليلة، ورأى العثيمين أن قصيدة الإمام السُّرَّمِرِيِّ داخلة في هذا الاهتمام، فجمع نسخها المختلفة، وقابل بينها بقدر الإمكان، وأورد في الهوامش بعض شرح المؤلف وتوجيهه للأبيات المشكلة منها[1] .

وربما كان الفضول وحب المعرفة سببا لاختياره المخطوط، فيذكر العثيمين في مقدمة كتاب (الديباج) أن هذا الكتاب قد لفت انتباهه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بعنوان (كتاب في الأدب لأبي عبيدة) وطلب الاطلاع عليه، ولم يسعفه الوقت آنذاك، ثم طلب تصويره ضمن مجموعة تفضّل القائمون على المعهد بتصويرها، وانتفع العثيمين بالكتب المصورة في المجموع ما عدا هذا الكتاب، لأنها كتب في النحو واللغة فأولاها عناية أكبر من كتاب كتب عليه أنه لأبي عبيدة، فكثيرا ما نسبت كتبا لكبار علمائنا، فاذا تحقق منه وجد بينها وبين من نسبت إليهم بونا بعيدا، وشاء الله تعالى أن يعود العثيمين لهذا الكتاب بعد ما يزيد على خمسة أعوام، فقرأ الكتاب فإذا هو حقا على أسلوب القدماء، وأخباره ومعلوماته تدل فعلا على إمكان صحة نسبته إلى أبي عبيدة أو من هو في درجته من العلم، فعرض الأمر على صديقه وزميله عبد الله بن سليمان

([1]) السرمري، **المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ص: 65.

الجربوع، لما له من سابق معرفة بكتب الأدب، فقرأ الكتاب أياما وليالي ثم أعاده على العثيمين وقرأ هو فيه أيضا حتى إنه يقول :" وكأن متعة القراءة فيه ألهتنا عن النظر في نسبته" وبعد أن أنهى عبد الله القراءة خلص بنتيجة تثبت أنه - حقا - أبي عبيدة دون ما سواه ؛ إذ وجد تطابقا وتشابها بين ما ورد في هذا الكتاب وما نسب إلى أبي عبيدة من الأخبار في كتاب (النقائض)[1] .

قد يساعد العثيمين الباحثين فيعطيهم مخطوطات نادرة ومع ذلك ينكرون الفضل وينسون المعروف، ومن ذلك ما رواه عبد الوهاب التويجري أنه ذكر أحد المحققين للعثيمين يوما وقال: " رأيت في وجهه ما جعلني أشفق عليه" وأخبره العثيمين عن هذا المحقق -بعد أن حلف بالله ثلاثا-: " خدمته بمخطوطة نادرة وقفت عليها في إحدى مكتبات تركيا، وكنت أريدها لأحد تلامذتي ليحققها في رسالة علمية؛ لكنه أصرّ إلا أن يحققها وكان ممن حضر الدكتور فلان وفلان – وسماهم - فقلت له لن أعطيك هذه المخطوطة لأنني وعدت بها تلميذي فلانا فقال لي: سأكلمه ليتنازل عن حقه، فكلمه فأذن له فأعطيتها إياه فحققها ولم يذكرني بكلمة شكر في المقدمة" . حتى إن التويجري تأثر كثيرا حينما رأى النكران وأخبره العثيمين أن مثل هذه المواقف كثير[2] .

يقول محمود محمد الطناحي في مقدمة تحقيقه لكتاب الشعر لأبي علي الفارسي، عن العثيمين: "والدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين يسارع لتلبية حاجاتي من مكتبته الغنية. ثم إن لعبد الرحمن فضلا علي آخر، هو أجل عندي من كل شيء سواه، وهو ما يذاكرني به من نوادر

([1]) ويذكر العثيمين أن هناك شك في نسبة النقائض لأبي عبيدة ولا شك في صحة الأخبار المسندة إليه فيه، أبو عبيدة، **الديباج**، ص:8.

([2])عبد الوهاب التويجري، تعذر في رحيلك ما أقول.

ما يقع عليه من مخطوطات، ومن غوامض ما يقرأه من مطبوعات، فيردني إلى أيام هي أزكى الأيام وأطيبها، تلك أيامي في معهد المخطوطات بالقاهرة"[1].

كذلك أفاد أستاذه محمود شاكر ببعض الصفحات ؛ يقول شاكر في كتابه (المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا): "وأفادني ولدى الكريم الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، بالصفحات الأولى من شرح كتاب سيبويه للإمام أبي سعيد السيرافي القاضي النحوي (الحسن بن عبد الله بن المزربان / 288هـ- 368 هـ)"[2]

كان يقوم بإرشاد الباحثين والمحققين إلى أماكن النسخ النفيسة من المخطوطات التي يقومون بتحقيقها، ويزودهم بما يملكه منها، ولا يضنُّ بها على أحد، ومن ذلك ما ذكره في مقدمة تحقيق (التعليق على الموطأ) للوقشي أنه اقترح هو وعياد بن عيد الثبيتي على محمد بن أحمد العمري أن يقوم بتحقيق كتاب (المنتخب من غريب كلام العرب) لكُراع النمل (307هـ)، ودفعا إليه نسختين خطيتين له[3]، كما قدم العثيمين وحده للعمري نسخة من (المجرَّد) لكراع أيضا[4].

([1]) الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار،أبو علي(ت377هـ)، **كتاب الشعر**، (تحقيق محمود محمد الطناحي)، ط1، مكتبة الخانجي :القاهرة، 1988، ص: 119.

([2]) شاكر، محمد محمود(1987)، **المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، مطبعة المدني: مصر، و دار المدني بجدة: السعودية، هامش الصفحة، ص: 11.

([3]) فحققه ونشره معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى سنة 1329هـ، بركات، حسين، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين عاشق المخطوطات، **مجلة معهد المخطوطات**، 1(59)، أيار 2015م، ص:10-11 . الوقشي، **التعليق على الموطأ**،59/1.

([4]) وقد حققه وطبع الجزء الأول منه على نفقته الخاصة، انظر بركات، حسين، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ص:11.

ومن ذلك أيضا ما ذكر عن كتاب (تفسير غريب الموطأ)، طلب العثيمين مكاتبة المحقق وإبلاغه بمكان النسختين الأخريين، وهذا ما يؤكد حرصه على خدمة التراث، وعلى جهود الآخرين ألا تضيع سُدى[1].

وكان أيضا العثيمين لا يقدم على تحقيق مخطوطة علم أن أحدا من ثقات المحققين أقدم عليها، أو حتى شرع فيها؛ إذ كان العثيمين زاهدا في مزاحمة الآخرين في هذا، ومن ذلك :

- ما جاء في مقدمة تحقيقه لكتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه؛ إذ عثر العثيمين على نسخة له من (شرح الفصيح)، من جامعة (برنستون) بالولايات المتحدة الأمريكية، فطار بها فرحا، ورغب في تحقيقها، وعانى من قراءتها، لكنه انصرف عن تحقيقها لما علم أن حاتم صالح الضامن، وأحد زملائه في بغداد قد شرعا في تحقيق هذا المخطوط، فسأل الله لهما التوفيق لإخراجه[2] .
- ما جاء في مقدمة تحقيق كتاب (الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب) للتلمساني، فقد ذكر أنه لم يعمل في تحقيق (غريب الموطأ) لأحمد بن عمران الأخفش؛ لعلمه أن أحد الفضلاء في تونس يعمل على تحقيقه، على الرغم من أنه يعرف ثلاث نسخ منه ؛ إذ ذكر هذا صراحة في مقدمة تحقيق(تفسير غريب الموطأ) لابن حبيب [3].

([1]) بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**،ص: 11.

([2])المرجع السابق، ص:11.

([3]) التلمساني، **الاقتضاب**، ص: 5، بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:12.

جمع نسخ المخطوطة:

تميز العثيمين بجهود خاصة لا يُجارى فيها في جانب جمع نسخ المخطوط للكتاب الذي يعتزم تحقيقه ؛ إذ أتيح له التنقل بين مكتبات المخطوطات حول العالم فسهّل له ذلك الوقوف على نسخ خطية أصول لم يتيسر لغيره الوقوف عليها، أو الوصول، ثم إنه يرتب هذه النسخ حسب منازلها وقيمتها، ويصفها وصفا دقيقا، كما ينتقي أعلى النسخ منزلة، ويقابل بينها للوصول إلى نص كامل مستقيم، ويثبت في حواشيه ما يراه جديرا بالإثبات [1] .

وقد بذل العثيمين جهدا كبيرا في تحقيق بعض الكتب من نسخة واحدة يتيمة، وفي التعليق عليها، وتخريج كثير من الأخبار والأشعار الواردة فيها، وترجمة كثير من الرجال المذكورين فيها، وفي الأمر هذا شجاعة لا يقدم عليها إلّا من كان بمنزلة هذا المحقق الجليل، ففي تحقيق النسخ الوحيدة من الصعوبة والعسر ما يعرفه أهل التحقيق، ومن تلك الكتب : كتاب (الديباج) لأبي عبيدة ؛ إذ يعرف فضل العثيمين على هذا الكتاب، ويقدر جهده فيه من يعرف مشاق تحقيق كتاب عن نسخة وحيدة،وأما إن كانت النسخة سقيمة ازداد العمل فيها مشقة وعسراً [2].

ومن المآخذ التي استدرك بها محمد الدالي على تحقيق كتاب (الديباج) الذي حققه العثيمين : أن قارئ الكتاب لا يكاد يأخذ في قراءة خبر من أخباره حتى يتوقف في موضع أو غير موضع، إذ في الكتاب مواضع كثيرة مريبة، ويذكر أن هناك مواضع أُخر مشكلة بعضها مما ينتهي التأمل بالقارئ فيها إلى وجهها الصحيح أو وجه مرضي فيها، وبعضها مما لا قطع فيه بوجه، وبعضها مما لا

([1]) بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:13.

([2]) الدالي، وقفات مع الديباج لأبي عبيدة، **مجلة معهد المخطوطات**، مجلد: 35، كانون ثاني، تموز،1991م، ص:115.

ينفع فيه إلا الوقوف على نسخة أخرى من الكتاب تكون أجود من هذه وأصح تعين على تصحيحه[1] .

ويجد القارئ في مواضع أخرى من الكتاب خللا واضطرابا وانقطاعا في الكلام، ربما كان لنقص لحقها، أو سقط وقع فيها، أو غير ذلك[2] .

ومع جليل خدمة العثيمين لهذا الكتاب، وأنه لم يأل جهدا في تحقيقه والتعليق عليه، إلا أن هذا الكتاب قد فشت فيه كثير من الأخطاء المطبعية، وكثرت كثرة ذهبت بغير قليل من رونقه وبهائه، ووجدت أخطاء لغوية في الكتاب لا يخفى صوابها على من هو دون المحقق[3]، وأغلب الظن في ذلك أن المحقق لم يتول الإشراف على طبع هذا الكتاب، وأن ما جاء فيه من أخطاء راجع إلى من قام بطباعته .

تحقيق نسبة الكتب إلى مؤلفيها:

بذل العثيمين جهودا كبيرة في مسألة نسبة الكتب إلى مؤلفيها؛ فقد تنوعت جهوده في هذا الجانب؛ إذ أثبت نسبة نصوص، ودفع نسبة أخرى، على الرغم من اشتهار نسبتها إليهم، كما أزال أوهاما وقع فيها محققون، وصحح أخطاء زلَّت فيها أقدام عدد من المفهرسين[4]، كما كان له دور كبير في تحقيق نسبة غير كتاب من الكتب العربية المخطوطة نسب إلى غير صاحبه أو جهل مؤلفه، ودور في تحقيق أسماء كتب جهلت أسماؤها، أو سميت بغير أسمائها الصحيحة، أعانه على ذلك معرفة

([1]) الدالي، **وقفات مع الديباج**، ص:115.

([2]) المرجع السابق، ص:115.

([3]) المرجع السابق، ص:116.

([4]) بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:14.

واسعة بمصادر العربية مطبوعاتها ومخطوطاتها[1]، وهذا كله أشار إليه في مقدمات عدد من الكتب التي حققها .

ويشار في هذا الباب إلى تحقيقه نسبة (شرح المفصل)، لأبي البقاء العكبري، إذ بيّن العثيمين في المقدمة ما يلي:

- ذكر أن (الانتصار) لحمزة فيما نسبه إليه ابن قتيبة في (مشكل إعراب القرآن) نسبه البغدادي في (هدية العارفين) إلى أبي البقاء العكبري المتوفى سنة 616هـ، وهو خطأ، وإنما هو لأبي القاسم العكبري المتوفى سنة 510هـ، ونسبه البغدادي إليه في موضع آخر[2].
- وافق مصطفى جواد على نفيه نسبة كتاب (التبيان في شرح الديوان) إلى أبي البقاء العكبري، معتمدا اختلاف أسلوب الشارح عن أسلوب أبي البقاء وطريقته، ومخالفة مذهب الشارح مذهب العكبري، موافقا مهدي المخزومي أيضا على ما قاله في (مدرسة الكوفة) في هذا الشأن[3] .
- صحح ما وقع فيه كثير من المفهرسين والنحاة وأصحاب كتب الطبقات والتراجم من نسبة (شرح المفصل) للعكبري، واشتهار صحة نسبته إليه بينهم، إذ قدم أدلة ناهضة على نفي هذه النسبة إليه، ونزعها عنه، وإثباتها لعلم الدين اللّورقي الأندلسي (616هـ)، اعتمادا على النقد الداخلي لمادة الشرح؛ فقد كان أسلوب الشارح ومنهجه مختلفا عن أسلوب العكبري ومنهجه، كما أن شرح العكبري لـ(المفصل) أحد مصادر هذا الشرح، ونقل الشارح عن

([1]) الدالي، **وقفات مع الديباج**، ص:114.

([2]) المرجع السابق، ص:14.

([3]) المرجع السابق، ص:14.

صدر الأفاضل الخوارزمي(617هـ) المعاصر للعكبري (616هـ)، ولم يثبت للأخيرين أنهما التقيا.

وعن تاج الدين الكندي (613هـ)، ولقبه بشيخه، وهو من شيوخ اللورقي، وليس معدودا في شيوخ العكبري، وأحال الشارح إلى كتابين من كتبه، هما (المفيد في شرح القصيد) و(سلوة الأريب ومنية الأديب)، وهما من الكتب الثابتة النسبة إلى اللورقي بلا نزاع، ويظهر من هذا اعتماده على المادة العلمية في الشرح، والنقد الداخلي لها، وعدم الاعتداد بما دون على أغلفة النسخ أو فواتحها وخواتمها[1] .

- جزم بنسبة قسم من (شرح المفصل) إلى الإمام محمد بن سعد المروزي(609هـ)، وقد كُتب عليه أنه من تأليف أبي البقاء العكبري[2] .

وفي مقدمة كتاب (إعراب القراءات السبع وعللها)لابن خالويه :

- لم يرض العثيمين عن صنيع محمود جاسم الدرويش الذي حقق جزءا من كتاب (ليس في كلام العرب)، إذ كان أوله : (ليس في جميع كلام العرب وكتب اللغة من أسماء الأسد إلا ما قد كتبه لك، وهي زهاء خمسمئة اسم وصفه فاعرف ذلك)، وسماه (أسماء الأسد) لأنه اقتطع جزءا من الكتاب، ونشره بعنوان ُموهِم، وقال العثيمين: "ولا يعجبني الاقتطاع من الكتب وتسميتها بأسماء موهمة"[3] .
- كما لم يرض عن تحقيق محمود جاسم لكتاب (شرح مقصور ابن دريد) لابن خالويه، الذي طبعه بعنوان (ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق شرح مقصور ابن دريد)، لأن

([1]) الدالي، وقفات مع الديباج، ص:14-15.

([2])وهذا القسم موجود بمكتبة (شستر بيتي) تحت رقم (3128)، وفعل الأمر نفسه في قسم آخر محفوظ بمكتبة جامعة (برنستون) تحت رقم (327)، منسوب إلى العكبري. بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:14. (ص:60)

([3]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 63/1، حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:17.

ما ذكره في مقدمة التحقيق من دراسة لا ينبغي أن تستولي على عنوان الكتاب وتستحوذ عليه، فيكون عمل ابن خالويه تبعا لهذه الدراسة، يقول العثيمين : " وكأني بالباحث الكريم كان مستعجلا على نشر الكتاب على أي صورة كانت، لذا وقع في أخطاء وتجاوزات كبيرة لو كان تأنى لسلم منها، ولأعطى مزيد فائدة للباحثين " ثم ذكر عدة تجاوزات له من جوانب مختلفة[1]

- وانتقد نشرتي الأستاذ أحمد عبد العزيز عبد الغفور عطار لكتاب (ليس في كلام العرب)لابن خالويه، في القاهرة عام 1957م،وعام 1979م، إذ لم يعلن عن ناشره، ولا عن طابعه، ولا مكان طبعه، وقال المحقق :" واعتمدنا في التحقيق على أربع نسخ، الأولى النسخة المطبوعة المعروفة"، ولا يدرى عن أي طبعة يتحدث، كما أتعب نفسه في التعليق على النص والاستدراك عليه وطبعه على ورق صقيل ناصع جيد، وتجليد فاخر، وفهرسة جيدة شاملة – إلى حد ما - لكنه لم يسلك في تحقيقه الطريقة المنهجية العلمية في تحقيق النصوص ونشر الكتب حسب ما ذكر العثيمين، فلم يُعر المقابلة اهتمامه، وشكك العثيمين باعتماد المحقق على نسخة المتحف البريطاني؛ لأنه أسقط كثيرا من عبارات النص، فضلا عن إسقاطه بابا كاملا [2] .
- أشار العثيمين إلى أن المستشرق برونله قد نشر كتاب (العشرات) في ليدن سنة 1900م، ونسبه إلى ابن خالويه، وهو من تأليف شيخه أبي عمر الزاهد، المعروف بغلام

([1]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 74/1، حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:17.

([2]) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، 79/1، حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:17-18. عبد الوهاب التويجري، **تعذر في رحيلك ما أقول**.

ثعلب(345هـ)، مشيرا إلى أن نسبته تلك من صنيع محمد جبار المعيبد في دراسة له عن أبي عمر الزاهد، وهذا دليل أمانة الشيخ في إسناده العلم إلى أهله[1] .

- و انتقد عبد العال سالم مكرم في نسبته كتاب (الحجة في القراءات السبع) إلى ابن خالويه بأدلة لا تقوم على أسس منهجية علمية، ولا تنهض للتدليل على ذلك، ويشير إلى أن نفي نسبته إلى ابن خالويه من جهد الشيخ الأستاذ محمد العابد الفاسي، في بحث منشور له في مجلة اللسان العربي، في المجلد الثامن،في الجزء الأول، من سنة 1971م، ومن صنيع صبحي عبد المنعم، في بحث منشور له في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، في المجلد الثامن والأربعين، في الجزء الثالث، من سنة 1973م، بعنوان (نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراء عليه)، وهذا أيضا دليل على أمانة العثيمين في إسناده العلم إلى أهله[2].
- وأشار العثيمين أن للكتاب نسختين خطيتين أخريين لم يعتمد المحقق عليهما، وهما موجدتان في المكتبة الأزهرية، وذكر بياناتهما، كما ذكر مآخذ أخرى عليه، وذكر أنه يحتمل أن يكون (الحجة) من تأليف أحمد بن الصقر بن أحمد بن ثابت، أبي الحسن المنبجي(366هـ)[3] .

وأما جهوده في تحقيق كتاب (التخمير) فقد شكك في نسبة نسختين من شرح المفصل للزمخشري، والموجود إحداهما في فيّنا، والأخرى في تشستربيتي، فقال " أما نسختا فيّنا وتشستربيتي فلم يثبت لدي نسبتهما إليه"[4] .

([1]) ابن خالويه، **إعراب القراءات، 1/85-86** حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:18.

([2]) ابن خالويه، **إعراب القراءات، 1/86**،حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:18. عبد الوهاب التويجري، **تعذر في رحيلك ما أقول.**

([3]) ابن خالويه، **إعراب القراءات، 1/88-89** حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:18 .

([4]) الخوارزمي، **التخمير**، 1/47. حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:19.

ونفى نسبة كتاب (عرائس المحصل) إلى فخر الدين الرازي (606هـ)، وذلك لأن صاحب الكتاب نقل عن الخوارزمي سنة(606هـ) الذي ألف كتابه سنة (611هـ) أي بعد وفاة فخر الدين الرازي (606هـ) بخمس سنين، كما نفى نسخة أخرى لـ(عرائس المحصل) هذا إلى علم الدين اللورقي الأندلسي (661هـ)،في مكتبة ولي الدين برقم (3014) فقد نسبت إليه في الفهرس فقط[1].

وذكر العثيمين كتاب (الموصل) وهو نسخة من شرح حسام الدين السغناقي(710هـ) على المفصل، ومنه نسخة في مكتبة (سليم أغا) بتركيا برقم (1167)، وهو منسوب في الفهرس وفي (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان إلى علم الدين اللورقي الأندلسي (661هـ)، وهذا خطأ، والذي أوقعهم في هذا الخطأ ما ورد في (كشف الظنون) لحاجي خليفة؛ فقد اتفق عنوان شرح السغناقي واللورقي[2] .

وذكر أن الشرح الموجود في المتحف البريطاني برقم(74725) والمنسوب إلى محمد بن محمد بن الخطيب الفسرخاني، ما هو إلا نسخة من شرح ابن الحاجب (الإيضاح)، والفرسخاني لم يقم إلا بنسخ الكتاب فقط[3] .

وفي مقدمة تحقيق كتاب (الفريدة في شرح القصيدة) نفى العثيمين نسبة كتاب (شرح الفصول) إلى ابن الخباز (637هـ)، وصحح ما وقع فيه بروكلمان من خطأ وقع فيه في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، وذلك بعد استعراضه نسخة من هذا الشرح كتب عليها بخط الأصل: (شرح الفصول) لابن الخباز، وظهور اختلاف في أسلوب الشارح وعباراته عن أسلوب ابن الخباز، وقارن هذا الشرح بشرحين آخرين، أحدهما لابن إياز البغدادي(681هـ)، واسمه(المحصول

([1]) الخوارزمي، **التخمير**، 48/1. حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:19.

([2]) الخوارزمي، **التخمير**، 53/1. حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:19.

([3]) الخوارزمي، **التخمير**، 56/1. حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:19.

في شرح الفصول)، والثاني شرح شهاب الدين أبي عبد الله أحمد بن الخليل الخويي قاضي دمشق(693هـ)[1] .

جهوده في صناعة الحواشي:

لضبط النص والتعليق عليه أهمية عظيمة في علم تحقيق المخطوطات العربية، ويثير كثيرا من الاختلاف والجدل بين المعنّين بهذا الفن الجليل، فمنذ بدأ العرب يهتمون بتحقيق التراث العربي ونشره ظهر رأيان متضاربان في الطريقة التي ينبغي على الباحثين اتباعها عند تحقيق النصوص، الأول: يرى الاقتصار على إخراج النص مصححا مجردا من كل تعليق، فهو يسعى إلى إخراج ما يسمى بـ(النص الصحيح) فلا حاجة لإثقاله بالهوامش والتعليقات.

والثاني : يرى أن الواجب يقضي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وإثبات الاختلاف بين النسخ والتعريف بالأعلام وشرح ما يحتاج إلى شرح وتوضيح، لأن الأصل في إخراج النص أن ينظر المحقق فيه وفيما حوله، وأن يكشف إثاراته ويبين عن إشاراته، وأن يدل على المنازع التي تصدر عنها، ومثل هذا الجهد لابد منه في التحقيق. ومن الخير أن يندمج هذان الأسلوبان معا في التحقيق، فيتولى محققو النصوص بالذات عمليات الشروح الأولى هذه لكي تصبح جاهزة للبحث الأدبي واللغوي الصرف أو للبحث التاريخي الصرف أو لهما معا، فتتجلى مضيئة من غير عتمة، مخدومة خدمة محررة تتيح للباحث أن ينطلق بعد ذلك عنها دون أن يضطر إلى معاودة الجهد الذي بذله المحققون[2] .

([1]) ابن الخباز، **الفريدة في شرح القصيدة**، ص: 28-30، حسين بركات، **ابن عثيمين**، ص:20.

([2]) معروف، بشار (1982)، **ضبط النص والتعليق عليه**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص: 5-6.

ويشرح المحقق في الحواشي ما يراه ضرورة، أو قد يعلق على ما يخالف آراء الجمهور شريطة ألا يطنب، فقد يشرح بعض الألفاظ الغامضة، والأعجمية، والنادرة الاستعمال، والتعريف بالأعلام القليلة الشهرة، والتنويه بالإشارت التاريخية، وكشف أسماء أصحاب أبيات مغفلة، أو مضطربة الوزن مع ضرورة ذكر المصادر والمراجع التي رجع إليها المحقق[1] .

والكتب القديمة بما تضمنت من معارف قديمة، محتاجة إلى توضيح يخفف ما بها من غموض، ويحمل إلى القارئ الثقة بما يقرأ والاطمئنان إليه[2] .

وللهوامش أهمية كبيرة في عرض النتائج التي توصل إليها المحقق، واختلاف الروايات والقراءات التي وقف عليها، والغاية من الهوامش هي تجريد النص المتن من الاستطرادات التي لا تعد جزءا رئيسا من الكتاب، وهي ضرورية لإعطاء القارئ صورة لاختلاف القراءات وشرح اللغويات، وترجمة الأعلام، وتعرف اليوم بـ (تخريج النص)؛ أي نسبة كل قول إلى قائله في الكتاب المحقق، ويدخل فيه ما يضيفه راوي الكتاب من تهميش، والنصوص التي يعزوها المؤلف إلى مصادرها، وتخريج آيات القرآن والأحاديث والأمثال وكل ما يتطلبه منهج التحقيق[3] .

وما يقتضيه التعليق في الحواشي من ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، فقد ترد إشارة لاحقة إلى لفظة سابقة في المتن، فيشير المحقق إليها [4] .

يقول صلاح الدين المنجد: إن الغاية من التحقيق تقديم المخطوط صحيحا، كما وضعه المؤلف دون شرحه، وكثير من الناشرين لا يتنبهون على هذا الأمر، فيجعلون الحواشي ملأى

([1]) التونجي، محمد،**المنهاج في تحقيق النصوص**، ص:178.

([2]) هارون، عبد السلام محمد(1998)، **تحقيق النصوص ونشرها**، ط7، مكتبة الخانجي بمصر، ص:81.

([3]) دياب، عبد المجيد، **تحقيق التراث العربي**، ص:72.

([4]) المرجع السابق، ص:246.

بالشروح والزيادات، من شرح الألفاظ، وترجمات للأعلام، ونقل من كتب مطبوعة، وتعليق على ما قاله المؤلف، كل ذلك بصورة مملة، قد تشغل القارئ عن النص نفسه، ولم توجد في المخطوط، وهم يقصدون بذلك التبجح بالعلم والاطلاع[1] ، وهذا الأمر كله غير موجود في كتب العثيمين، بل جاءت حواشيه مكملة للمتن نفسه شارحة له خالية من الحشو والزيادة المملة .

والباحث كثيرا ما يجد في هوامش تحقيقاته حينما يستدرك، أو يفيد، أو يعقب:" يقول الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمن بن سليمان العثيمين عفا الله عنه"؛ أو "أقول وعلى الله أعتمد". وهذه لازمة كثيرا ما يردها[2] .

وحين يستطرد ويذكر كتابا نشرته جامعة أم القرى، وكان له شرف التقدمة له يقول في تواضع وأدب: "وقدم له الفقير إلى الله (يعني نفسه).. وأحيانا يقول: وكنت أظن أن هذه النسخة الخطية لفلان ثم تبين لي أنها ليست له. تواضع واعتراف بهذا الضعف البشري[3] .

يجد القارئ والمتتبع لأسلوب العثيمين في تحقيقه أنه يبذل كل ما يمكنه ليخرج المخطوط المحقق بأبهى حلة، كما أراده المؤلف له وأكثر، كما أنه بذل ما في وسعه من جهد لتكون حواشيه كاشفة عما في النصوص، مضيئة لها، إذ كان يحقق، ويدقق، ويوثق، وكان يعلق على كثير من القضايا والمسائل التي يتعرض لها المؤلف، وقد يتدارك على المؤلف نفسه فيها، ويوفيها ما تستحق من النظر والتحرير والضبط، وقد كان يهتم بالنص أبلغ الاهتمام فيوثقه، ويخرج ما فيه من نقول، ويقدم له بمقدمة لا تقل أهمية عن النص نفسه، إذ كان يبذل أقصى جهوده فيها.

([1]) المنجد، صلاح الدين، **قواعد تحقيق المخطوطات**، ط7، دار الكتاب الجديد، ص:15.

([2])عبد الوهاب التويجري، **تعذر في رحيلك ما أقول**.

([3]) مصدر سابق.

إنّ قراءة متن المخطوط لا تكون بمعزل عن قراءة حواشي التحقيق، إذ كانت حافلة بالشروح والردود والتصحيحات والتعليقات والاستدراكات، وكل هذا يكشف عن نمط صعب من مناهج تحقيق التراث،لا يطيق التوقّل فيه إلا من هم أمثال العثيمين، لأن ذلك يتطلب الثقافة التراثية الواسعة، والقراءة الدقيقة الواعية للكتاب المراد تحقيقه[1] .

ويذكر بكر بن عبد الله أبو زيد في مقدمة تحقيق(السحب الوابلة) عن تلك الجهود أن العثيمين قد "حقق الكتاب، وخرّج تراجمه، وتدارك الفوت على مؤلفه بحواش ممتعة حسان مشبعة بالعلم والتحقيق، جامعة لعزيز الفوائد، والتدقيق في التراجم، ولم شتات البيوتات الحنبلية بما لا يقوى عليه إلا هو، ولا أقول مثله؛ لأنه في زماننا متفرد بخدمة تراجم علماء المذهب عن تحقيق وتدقيق، وبصيرة نافذة في تحرير التعاليق"[2] .

جهوده في المقدمات :

إن للمقدمة أهمية كبيرة في التحقيق، فهي تعرف بهوية المخطوطة، تلقي الضوء على مؤلفها، وما يحيط بهما من معلومات، وموضوعها، ومنهجها، والنسخ التي اعتمد عليها المحقق، ومنهجه في التحقيق، وكل هذه الأمور مما ينبغي تناوله في مقدمة التحقيق[3] .

([1]) الكوفحي، إبراهيم، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:226.

([2]) ابن حميد، محمد بن عبد الله (ت1295هـ)، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، ط1، (تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين)،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م، 9/1. بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:13،

([3]) إبراهيم، جمال نمر محمد (2000)، **التحقيق النحوي ما بين عبد السلام هارون ومحمد محيي الدين، أطروحة غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين**، ص:265. التونجي، محمد، **المنهاج في التحقيق في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات**، عالم الكتب، ص:184.

قدم العثيمين لكل مخطوطة من تلك المخطوطات بمقدمة شاملة تحدث فيها عن مجموعة من الأمور التي تخص المخطوطة ومؤلفها، وبإمكاننا أن نقول إن كل مقدمة من تلك المقدمات تعد دراسة قائمة بذاتها عن كل مخطوطة منها.

فسلك العثيمين مسلك كبار العلماء المحققين في العصر الحديث، إذ كان يبذل جهودا ضخمة في مقدماته، فقد بلغت عدد صفحات المقدمة على سبيل التمثيل في كتاب (تفسير غريب الموطأ)لابن حبيب (167) صفحة، وبلغت مقدمة (شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير) للخوارزمي (128) صفحة، وقاربت مقدمة (إعراب القراءات السبع وعللها)لابن خالويه (100) صفحة[1] .

وتضم مقدمته - في الغالب – قسمين أساسيين: القسم الأول يهتم بالترجمة المسهبة للمؤلف، والقسم الثاني يهتم بتقديم دراسة شاملة للكتاب المحقق تتناوله من نواحيه المختلفة[2] .

وعلى سبيل المثال فإن كتاب (شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير) للخوارزمي، يجد القارئ أن المقدمة قد ضمّت الحديث عن مؤلف الكتاب، إذ تحدث فيه العثيمين عن: مصادر ترجمته، واسمه ونسبه، ومولده ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، وشعره. وتناول المحقق أيضا: شروح المفصل، وشروح أبياته، ومختصراته، ونظم المفصل، وتقليده، والرد عليه .

والقسم الآخر جاء دراسة لكتاب التخمير، وفيه درس العثيمين كثيرا من المباحث، وهي: ضبط اسم الكتاب، وأجزائه، وزمن تأليفه، ومصادره، وشواهده، وأثره فيمن بعده، ومنهج المؤلف فيه، وآراؤه

([1])الكوفحي، إبراهيم، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:225.

([2]) المرجع السابق، ص:225.

الخاصة وردوده على العلماء، ومخالفته للزمخشري، ومنهجه النحوي، وموقفه من مسائل الخلاف، ومقارنته بشرح الأندلسي، ومقارنته بشرح ابن يعيش، ووصف نسخه الخطية المعتمدة في التحقيق.

جهوده في صنع الفهارس:

فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقية، لكي يصل الباحث عن طريقها إلى بغيته بأقصى سرعة ممكنة، وبأيسر سبيل، ويقول رمضان عبد التواب : إن سرعة الوصول إلى المعلومة واليسر في ذلك هما الفيصل الحقيقي في الحكم على هذا الفهرس أو ذاك بالجودة أو الرداءة[1] .

ومما لا شك فيه أن صناعة الفهارس صناعة شاقة ومضنية؛ إذ تتطلب جلدا وصبرا متينين، وقد يصعب على يد واحدة عمل الفهارس، ومع ذلك لا يجوز أن يشارك المحقق فيها أحد خوف الوقوع في الأخطاء، وضياع الوقت والجهد في المراجعة والتدقيق، وقد سبق إلى صناعة الفهارس العلمية الدقيقة المستشرقون، وتفهم علماؤنا الأفاضل جدواها، فتبعوهم وقلدوهم.

ولعلّ تحقيق المخطوطة وحده لا يكفي ولا يجدي نفعا من دون صناعة الفهارس لها؛ فالقصد من نشر المخطوطة تعميم الفائدة، ولا يكون ذلك إلا بتفريغ محتوياتها في قوالب الفهارس العامة، وتكون صناعة الفهارس بعد الانتهاء من طبع المخطوطة طبعا نهائيا (على الآلة الطابعة) لأن الفهارس مرتبطة بأرقام الصفحات[2] .

الغاية من صنع الفهارس تيسير الإفادة مما في الكتاب المنشور، وجعل ما فيه في متناول كل باحث[3].

([1]) رمضان عبدالتواب، **مناهج تحقيق التراث**، ص:213.

([2]) التونجي، محمد،**المنهاج في تحقيق النصوص**، ص: 181.

([3]) المنجد، صلاح الدين، **قواعد تحقيق المخطوطات**، ص:27.

سار العثيمين على نهج من سبقه من المحققين في صناعة الفهارس للكتب التي يحققها، فهي تكشف عن مضامينها، وتيسر للدارس الاستفادة منها، فالفهارس تمكن القارئ من الانتفاع من الكتاب المدروس غاية الانتفاع، وهي الغاية الكبرى التي وضعت الفهارس من أجلها ؛ فبغير تلك الفهارس تكون دراسة المخطوط غاية في الصعوبة ؛ فالفهارس تكشف عما في باطن النصوص من خفايا يصعب اكتشافها إلا بها [1] .

وتضم تحقيقاته فهارس : للآيات القرآنية، والقراءات، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، والشواهد النثرية من حكم وأمثال وأقوال، واللغات، والأعلام، والأماكن والبلدان، والكتب المذكورة في المتن، والموضوعات، والمصادر والمراجع، وغير ذلك مما يعين القارئ على الإفادة من محتواها بأقل جده وأقصر وقت[2] .

ومن الأمثلة على الفهارس تلك التي صنعها العثيمين في كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) فمجموعها أحد عشر فهرسا، وهي تضم الآتي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث والآثار .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الأرجاز .

([1]) الكوفحي، إبراهيم، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص:229.

([2]) بركات، حسين، **عبد الرحمن بن سليمان العثيمين**، ص: 13.

- فهرس أنصاف الأبيات .

- فهرس الكلمات اللغوية .

- فهرس الأمثال .

- فهرس المواضع والأماكن .

- فهرس القبائل والأقوام .

- فهرس مصادر التحقيق .

وتقع هذه الفهارس في 51 صفحة .

العناية بالإخراج الطباعي:

تتناول هذه المرحلة إخراج النسخ كتابة صحيحة مطبوعة بالخط الواضح الذي لا لبس فيه ولا إبهام، منظمة الفقار والحواشي، مضبوطة بالشكل الصحيح،يُراعى فيها علامات الترقيم المناسبة في ذلك، ومزودة بالأرقام التي يحتاج إليها الباحث[1].

ويلاحظ على الكتب التي حققها العثيمين أنها قد استوفت جميع عناصر الإخراج الطباعي، فأعدها إعدادا تاما، إذ كان يستخدم علامات الترقيم والضبط السليم للآيات والأشعار مرقما الصفحات، منظما للفقار والحواشي داخل كل كتاب، وهذا الأمر نجده في كل تحقيقاته، وإن كان بعض الباحثين قد انتقد على الشيخ بعض الأخطاء المتعلقة في تشكيل أسماء بعض العلماء، والحق يقال إن ما جاء في كتبه من تلك الأخطاء إنما هو راجع لمن قام بالطباعة نفسها لا على

([1]) إبراهيم، جمال نمر، **التحقيق النحوي ما بين عبد السلام هارون ومحمد محيي الدين**، ص:267. هارون، عبد السلام محمد، **تحقيق النصوص ونشرها**، ص: 85.

العثيمين، إذ نجد بعض نسخه جاء فيها التشكيل لكل كلمة في الكتاب، وربما هذا الأمر هو ما أوقع بعض ممن يقومون بالطباعة في خطأ الضبط الصحيح. وذلك مثل كتاب (تفسير غريب الموطأ) فنجد كل كلمة فيه مضبوطة، وكان معتنيا بجودة الورق، والغلاف الخارجي.

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة التي عنوانها " عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وجهوده في تحقيق التراث اللغوي " في ثلاثة فصول بعد مقدمتها، فقد بدأت بالتوقف عند مسيرة العثيمين الحياتية والعلمية، ثم التعريف بمنجزاته التحقيقية لاسيما في مجال اللغة والنحو، وهو تخصصه الأكاديمي، وأخيراً التوقف عند منهجه في فن التحقيق وطريقته في إخراج مخطوطات التراث العربي .

ولعل من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة :

- إن تحقيق التراث من الأمور المهمة في يومنا هذا؛ لما له من الأثر البالغ في إظهار تراثنا العربي والإسلامي بأبهى حلله، وأسمى صوره، ففي عملية التحقيق ثمار لا يجد طعمها إلا القارئ المتخصص الباحث عن الحقيقة بكامل تجلياتها، إذ تقرب التراث القديم وتضعه بين يدي القارئ المعاصر، ليتمكن من قراءته قراءة صحيحة على الوجه الذي أراده مؤلفوه، حتى يتمكنوا من الفهم السليم والإفادة من معطياته العلمية أبلغ الفائدة.

- من العلماء البارزين في مجال التحقيق من هذا العصر الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، إذ اهتم بالتحقيق اهتماما كبيرا، فقد عكف على التراث العربي في مختلف العلوم، لا سيما علوم اللغة والنحو، قارئا وشارحا ومحققا على نهج من سبقوه من العلماء الراسخين في هذا المجال، من مثل : حمد الجاسر، ومحمود محمد شاكر، وقد كانت تربطه بهما علاقات وثيقة، وصلات علمية قوية .

- حاولت هذه الدراسة أن تتّبع مسيرة العثيمين الحياتية والعلمية، وقد تبين أنها مسيرة عالم كبير، حافلة بالبحث والعطاء، كما تبين مدى انكباب العثيمين على مخطوطات التراث

العربي والإسلامي وعنايته بتحقيقها وإخراجها على نحو علمي يقّرب التراث من القارئ المعاصر ، وإخراجه في أصح صورة .

- تكشف انجازات العثيمين في تحقيق التراث عن خبرته العميقة بالمخطوطات العربية، وهمته العالية في تحصيلها، ورغبته القوية في إخراجها للناس، كما تكشف أيضاً عن تنوع ثقافته الذاتية ما بين الثقافة اللغوية والنحوية والدينية والتاريخية .

- امتاز العثيمين بصفات خلقية وعقلية أسهمت في بناء شخصيته التحقيقية، فكان صبورا، ذا بال طويل، لا يكل ولا يمل، بل على العكس من ذلك فهو يستمتع أيما استمتاع في البحث، والجمع، والتصحيح، والتحقيق. كما أنه بخلقه النبيل وإيثاره الجميل ساعد بعض المحققين في إرشادهم لأماكن تواجد المخطوطات التي يعلم بأنهم في حاجتها، فضلا عن أنه اقترح على بعضهم عدة مخطوطات ليتم تحقيقها.

- تميز العثيمين في جهوده في قضية جمع نسخ المخطوط للكتاب الذي يريد تحقيقه، إذ أتيح له من التيسير والتوفيق ما لا يكاد ُوفِّق إليه غيره، فقد تيسر له التنقل بين مكتبات المخطوطات حول العالم، وهذا ساعده على الوصول إلى نسخ نادرة جدا من المخطوطات لم يتْح لغيره أن يصل إليها .

- بذل العثيمين جهودا كبيرة في مسألة نسبة الكتب إلى مؤلفيها ؛ فقد تنوعت جهوده في هذا الجانب ؛إذ أثبت نسبة نصوص، ودفع نسبة أخرى، على الرغم من اشتهار نسبتها إليهم،

كما أزال أوهاما وقع فيها محققون،بإلاضافة إلى تصحيح أخطاء زلّت فيها أقدام عدد من المحققين .

- لا يكتفي العثيمين في تحقيقاته بإخراج الكتاب على صورة مقاربة لصورة المؤلف، بل يتجاوز ذلك ليناقش المؤلف في آرائه وأقوله وكثيراً ما كان يعلق ويستدرك ويصحح ..، إلى غير ذلك مما يجده القارئ في حواشي تحقيقاته، فهو محقق يقظ لا تفوته الأخطاء، وهو جريء في طرح وجهة نظره، وبيان رأيه الشخصي .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- (تحقيقات العثيمين)

- ابن حبيب، عبدالملك السلمي الأندلسي(ت238هـ)، **تفسير غريب الموطأ**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م.
- ابن الخباز، أحمد بن الحسين بن أحمد النحوي الضرير اللغوي (ت637هـ)، **الفريدة في شرح القصيدة اللتي أنشأها سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م.
- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد،(ت370هـ)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت672 هـ)، **ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، المسماة بالخلاصة في النحو**، (تحقيق سليمان بن عبد العزيز العيوني)، مكتبة دار المناهج، الرياض، 2007م.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي(ت209هـ)، **كتاب الديباج**، ط1، (تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م.
- التلمساني، أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان (ت625هـ)، **الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض،2001م.

- الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (ت617هـ)، **شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.
- السرمري، جمال الدين أبو المضفر يوسف بن محمد بن مسعود (ت776هـ)، **المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مطبعة المدني، القاهرة، 1990م.
- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى(ت790هـ)، **المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م.
- العكبري، محب الدين عبد الله بن الحسين(ت 616هـ)، **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار،أبو علي(ت377هـ)، **كتاب الشعر**، (تحقيق محمود محمد الطناحي)، ط1، مكتبة الخانجي :القاهرة،1988.
- الوقشي، هشام بن أحمد الأندلسي(ت489هـ)، **التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001م.
- اليزيدي، إبراهيم بن أبي محمد يحيى(ت225هـ)، **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، ط1، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، 1987م.

ثانيا المراجع:

أ- الكتب:

- آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح(1999)، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط2، الرياض، دار العاصمة.
- بن الأهتم، عمرو (1984)، **شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم**، ط1، (تحقيق سعود محمود عبد الجبار)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- التونجي، محمد، **المنهاج في التحقيق في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات**، عالم الكتب.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان (ت255ه)، **الحيوان**،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- دياب، عبد المجيد (1993)، **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**، القاهرة: دار المعارف.
- شاكر، محمد محمود(1987)، **المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، مطبعة المدني: مصر، و دار المدني بجدة: السعودية.
- عبد التواب، رمضان(1985)، **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- المري، عصام بن عبد المنعم (2003)،**الدر الثمين في ترجمة بن عثيمين**، الإسكندرية، مصر.
- الفضلي، عبد الهادي(1982)، **تحقيق التراث**، جدة: مكتبة العلم .
- معروف، بشار (1982)، **ضبط النص والتعليق عليه**، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- المنجد، صلاح الدين، **قواعد تحقيق المخطوطات**، ط7، دار الكتاب الجديد.
- هارون، عبدالسلام محمد (1998)، **تحقيق النصوص ونشرها**، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ب- الدوريات (الصحف والمجلات) :

- إبراهيم، جمال نمر محمد (2000)، **التحقيق النحوي ما بين عبد السلام هارون ومحمد محيي الدين**، أطروحة دكتواره غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- بركات، حسين (2015)، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين عاشق المخطوطات، **مجلة معهد المخطوطات**، أيار ، 1(59).
- بن حميد، صالح (2015) عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.. عمدة أهل التحقيق ، **جريدة الشرق الأوسط**، ع13195، 13 آذار.
- التويجري، عبد الوهاب (2015) تعذر في رحيلك ما أقول، **صحيفة الجزيرة**، ع 459.
- الدالي، (1991م)، وقفات مع الديباج لأبي عبيدة، **مجلة معهد المخطوطات**، مجلد: 35.
- الزامل، فريد (2015) سيرة تستحق التسطير، **صحيفة الجزيرة**،13 آذار ، ع457.
- الزهراني، صالح (2014). **حديقة المعرفة.. عبد الرحمن العثيمين**، ملحق الرسالة لصحيفة المدينة الجمعة 26، كانون أول.
- **صحيفة الجزيرة**، ع 15423، 10 كانون أول، 2014م.
- الفاضل، محمد بن خالد (2012) أثرت شجوني يا أبا بدر بكتابتك عن أبي سليمان، **صحيفة الجزيرة**، ع14460.
- الفريح، محمد بن فهد بن عبد العزيز (2014) عبد الرحمن العثيمين فقيد المخطوطات وشيخ المحققين **صحيفة الجزيرة**، ع 15428.

- القاضي، تميم بن عبد العزيز (2014م)، (اللقاء الأخير) مع شيخنا: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - رحمه الله، 22 كانون أول،.**http://twitmail.com/email**
- القاضي، عبد المحسن .(2015) العثيمين..المحقق الأريب، **صحيفة الجزيرة**، ع457.
- كوفحي، إبراهيم، (2011) عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وتحقيق التراث، **مجلة جذور التراث**، 15 نيسان، (13).
- المطوع، إبراهيم عبد الرحمن (2013)، الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الأستاذ المساعد، **صحيفة الجزيرة**، 9 تشرين ثاني، ع 416.
- المقبل ، عبد الله بن محمد (2015) .العثيمين.. عبق من ذكرى، **صحيفة الجزيرة**، ع457.
- النهابي، سليمان بن علي (2014) ،عبد الرحمن العثيمين .. رحمك الله أيها الفاضل، **دار الأخبار**، 28 كانون أول ، ع16989.

ج- البرامج المتلفزة:

- قناة دليل، برنامج (سيرة أدبية)، 2011/7/21م، مقدم البرنامج عبد العزيز القرشي.
- قناة المجد، برنامج (صفحات من حياتي)، 2014/4/16م، مقدم البرنامج فهد السنيدي.

THW EFFORTS BIN SULAYMAN ALUTHAIMIYEEN IN BUBLISHING THE LINGUISTCS HERITAGE

By
Nayef Ibn Atiyah Tale'e Al-Lihyani

Supervisor
Dr. Ibraheem Mohammad Al-Kofahi, prof

ABSTRACT

The current study addresses the efforts of Abdul-Rahman Sulaiman Al-Othaemeen in investigating the linguistic heritage. The current study shows the extent to which he was keen to investigate the heritage books in general and linguistic ones in particular. The current study highlights the biography of this honorable investigator in terms of his name, qualities, occupations and works.

The current study has addressed his investigations in language sciences, and has also revealed the methodology he applied in investigating a manuscript, and has also showed the investigative effort exerted by Al-Othaemeen in each investigated manuscript with a brief introduction about the investigated manuscript. The current study has identified the methodology followed by Al-Othaemeenin investigating the heritage and publishing it in linguistic and grammatical texts, his approach in selecting manuscripts, their collection, his efforts in the preparation of introductions, margins and appendixes, clarifying his most prominent views.

The current study has concluded a set of results; the most important were that Al-Othaemeenin was one of the leading scholars in the field of manuscripts investigation as his life was full with searching as he tried to investigate the Arabic and Islamic manuscripts, as he had the full experience in this field due to his various linguistic, grammatical, historical and religious cultures. Also, Al-Othaemeenin was able to discuss the author's views and was daring in expressing his personal opinion.